فَتحُ السَّلام

بشرح اللامية المنسُوبة لشيخ الإسلام

اعتنى بشرحها

أبو عبد العزيز

تركي بن مسفر بن هادي العبديني

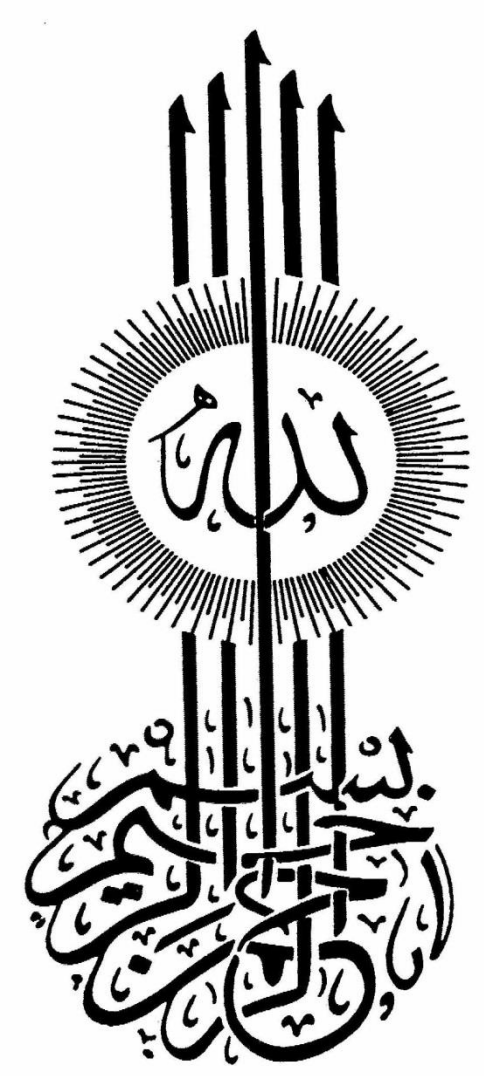

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فهذا هو الكتاب الأول من المرحلة الثانية من المنهجية العلمية التأصيلية لطالب علم التوحيد والعقيدة التي تعينه وتأخذ بيده إلىٰ طريق واضح نير لينشد غايته من العلم الشرعي الصحيح.

وهذه المرحلة الثانية تتعلق بدراسة:

أهم كتب العقيدة وما يتعلق بأبواب الأسماء والصفات.

وقد رأيت أن أبدأ هذه السلسلة باللامية المشهورة المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية وهي ستة عشر بيتًا من البحر الكامل.

وسميت القصيدة باللامية باعتبار أن حرف الروي فيها اللام، أي أن قافيتها تنتهي بحرف اللام.

وسيتلوها بإذن الله حائية ابن أبي داود – رحمهما الله تعالىٰ–.

مقدمة شرح اللامية

يَا سَائِلِي عَن مَذْهَبِي وَعَقِيْدَتِي رُزِقَ الهُدىٰ مَنْ لِلْهِدايةِ يَسْأَلُ

قوله: (يا سَائِلي): (يا): حرف نداء.

(سَائِلي) سؤال هداية واسترشاد، لا سؤال تعنت وعناد.

• **والسؤال يأتي على أنواع منها:**

- **النوع الأول**: أن يكون السؤال لطلب المال، والمشروع في هذا النوع عدم نهر السائل، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضحىٰ:١٠].

- **النوع الثاني**: أن يكون السؤال في مسألة من مسائل الشرع، فهذا تُشرع إجابته إذا تبيَّن صدقُهُ في طلب الحق، وهذه وظيفة أهل العلم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

• **وهناك أحوال يُنهى عن السؤال فيها:**

- **الحالة الأولىٰ**: السؤال عمَّا لا ينفع، وعليه يُحْمَل قول النبي ﷺ في «الصحيحين»: ((إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ)).

وفي «الصحيحين» أيضًا عَنْ أَبِي مُوسَىٰ -رضي الله عنه- قَالَ: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ».

قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَىٰ شَيْبَةَ» ، فَلَمَّا رَأَىٰ عُمَرُ مَا فِي وَجْهِ رسول الله مِنَ الغَضَبِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَتُوبُ إِلَىٰ اللهِ -عز وجل-.

وهذا هو الشاهد حيث غضب النبي ﷺ لما سُئل هذه الأسئلة التي لا طائل من ورائها.

- الحالة الثانية: السؤال عما لم يكن.

وقد جاء عند الدارمي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تَسْأَلُوا عَمَّا لَمْ يَكُنْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَلْعَنُ السَّائِلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ».وإسناده حسن.

- الحالة الثالثة: السؤال عن المغيَّبات التي سكت الشارع عن بيانها، ولم يرد فيها شيء عنه، فلا يُشرع مثل هذه الأسئلة إنما يقتصر فيها علىٰ ما جاءت به الشريعة. كمن يَسْأَل ويقول: كيف يعذب الفاسق في قبره؟ وكمن يسأل ويقول: كيف يُنعم المؤمن في قبره ويمد له مد البصر؟ وكيف يكون قبره روضة من رياض الجنة؟ هذا مما سكت الشارع عنه، وكان من منهج الصحابة -رضي الله عنهم- عدم الخوض في السؤال عن مثل هذا وغيره أيضا.

قال أنس -رضي الله عنه-: «نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ».

وهذا ليس معناه النهي عن السؤال مطلقًا، ولكن عن فَرْضِيَّة المسائل، وعن كيفية المغيبات التي لا يمكن أن تدركها العقول، وتقف أمامها حائرة.

- الحالة الرابعة: سؤال التنطع، ويدل عليه قوله ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»، ويدخل فيه سؤال بعض الناس لأهل العلم بقصد إظهار العلم والمعرفة!

وقد يسأل السائل وهو يعلم، لكن بنية تعليم الناس، فلا بأس بذلك.

- الحالة الخامسة: سؤال المراء والجدال، وقد قال النبي ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا».

- الحالة السادسة: سؤال العالم اختبارًا له فهذا ليس محمودًا، وكل هذه الأسئلة من التكلف الذي نُهي عنه شرعًا.

انظر: «بدر التمام شرح لامية شيخ الإسلام» (ص١٩).

قوله: (عَنْ مَذْهَبِي): يعني عمَّا أذهب إليه وأقول به وأراه في مسائل الشرائع والأحكام. والمذهب يُطلق ويراد به: الأحكام العملية، ويسمىٰ بالفقه الأصغر. ويطلق ويراد به: أصول الدين وعلم التوحيد والأسماء والصفات، ويُسمَّىٰ بالفقه الأكبر. فإن كان مراده هنا الأول، فعطف قوله: (وعقيدتي) التي هي الفقه الأكبر من عطف التغاير.

وإن كان المراد بالمذهب: الفقهان الأصغر والأكبر كان عطف قوله: (وعقيدتي) من عطف الخاص علىٰ العام.

قوله: (وعقيدتِي): العقيدة لغة: مأخوذة من العقد، وهو شدُّ الشيء وربطُهُ بإحكام، ومنه عَقْدُ الإزار؛ لأنه يُشدُّ بإحكام، واعتقدت كذا إذا عَقدتَ عليه القلب والضمير. فالعقيدة هي ما يعتقده الشخص في قرارة نفسه ويعقد العزم عليه ويراه صحيحًا سواء أكان صحيحًا في حقيقة الأمر أم باطلاً.

والمطلوب: هو التمسك بالعقيدة الصحيحة، وما يجب علىٰ العبد في ذلك؛ لأن في هذا العالم عقائد كثيرة، كلها فاسدة إلا العقيدة التي جاء بها كتاب الله، وسنة رسوله صلىٰ الله عليه وسلم، وهي العقيدة الإسلامية الصافية النقية من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، هذه هي العقيدة التي جاء بها كتاب الله، ودلت عليها سنة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وهي: الإسلام.

فتعرف العقيدة شرعًا بأنها: الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وما أجمع عليه السلف الصالح.

وللعقيدة الإسلامية أَسماء مُتعدِّدة عند أَهل السُّنَّة والجماعة، منها: العقيدة، والاعتقاد، والعقائد، والتوحيد، والسنَّة، والشريعة، والإيمان وغيرها، وما مِن اسمٍ مِن هذه الأسماء إلا وتجد بعض الأئمة قد صنَّف كتابًا وسماه بمثله.

قـوله: ﴿ رِزقَ الهُدى ﴾: الرزق يراد به شيئان:

أحدهما: بيان ما ينتفع به العبد. والثاني: ما يملكه العبد.

ورزق الله تعالى نوعان:

النوع الأول: رزق خاص، وهذا يكون عن طريق شرعه الذي أنزله على رسله، وهذا الرزق نوعان: أحدهما: رزق القلوب بالعلم والإيمان. الثاني: رزق الأبدان بالرزق الحلال الذي يعين على طاعته، ويقرب من مرضاته، فهذا يستعين به أولياؤه في طاعته، وينفقون منه في سبيله.

النوع الثاني: رزق عام، وهو كل ما ينتفع به العبد من مأكل أو مشرب أو نحو ذلك، ويشترك فيه المؤمن والكافر، ومنه الحلال ومنه الحرام.

والمراد: أن الهداية نعمة من الله ورزق وعطاء يجعلها الله في قلوب من شاء من عباده. وهذا دعاء من الناظم للسائل بالهداية.

قـوله: ﴿ مَنْ لِلهِدايةِ يَسألُ ﴾:

(مَنْ) اسم موصول.

فيكون المعنى رزق الهدى الذي يسأل سؤال هداية واسترشاد.

وهذا الشطر من البيت فيه دعاء، حيث دعا الناظم للسائل بالهداية، والدعاء بالهداية للنفس مشروع، قال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦].

وفي «صحيح مسلم»: «اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أخرجه مسلم رقم (٧٧٠).

كما يُشرع الدعاء للغير بالهداية كما في دعاء النبي صلىٰ الله عليه وسلم لدوس: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ» أخرجه البخاري رقم (٢٩٣٧)، ومسلم رقم (٢٥٢٤) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وكدعائه ﷺ لأم أبي هريرة -رضي الله عنها- بقوله: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ».

أخرجه مسلم رقم (٢٤٩١) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن الهدى أربعة أقسام:

أحدها: الهداية إلىٰ مصالح الدنيا، فهذا مشترك بين الحيوان الناطق والأعجم، وبين المؤمن والكافر.

والثاني: الهدىٰ بمعنىٰ: دعاء الخلق إلىٰ ما ينفعهم، وأمرهم بذلك، وهو نصب الأدلة، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

فهذا أيضا يشترك فيه جميع المكلفين، سواء آمنوا أو كفروا كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ [الرعد: ٧].

والقسم الثالث: الهدىٰ الذي هو جعل الهدىٰ في القلوب، وهو الذي يسميه بعضهم بالإلهام والإرشاد.

والقسم الرابع: الهدىٰ في الآخرة؛ كما قال تعالىٰ:

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ [الحج: ٢٤].

وهذا الهدىٰ ثواب الاهتداء في الدنيا...إلىٰ آخر كلامه.

ولخصها ابن القيم وجعلها مراتب في بعض كتبه فقال:

فأما مراتب الهدىٰ فأربعة:

إحداها: الهدىٰ العام، وهو هداية كل نفس إلىٰ مصالح معاشها وما يقيمها، وهذا أعم مراتبه.

المرتبة الثانية: الهدىٰ بمعنىٰ البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلىٰ»

مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخصّ من المرتبة الأولىٰ، وأعم من الثالثة.

المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهدىٰ وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد إلىٰ طريق الجنة والنار.

ثم شرحها. انظر: «شفاء العليل – ط عطاءات العلم» (١/ ٢١٧) لابن القيم.

اسمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَولِه لا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتبَدَّلُ

قوله: (اسمَع) فعل أمر، وفيه حث وتحريض وترغيب علىٰ سماع العلم النافع؛ لأن من العلم ما ليس بنافع.

وكان النبي ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا».

أخرجه النسائي في الكبرىٰ (٤/ ٤٤٤) رقم (٧٨٦٧)، وغيره من حديث جابر -رضي الله عنه-، وإسناده حسن.

فينبغي للداعي إذا دعا الله بالعلم أن يقيد ذلك بالعلم النافع.

والناظم هنا يقول: (اسمَعْ) أي: سماع انتفاع واستجابة.

• والسماع على نوعين:

- النوع الأول: سماع انتفاع واستجابة.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور:٥١].

- النوع الثاني: سماع مجرد لا يراد من ورائه الانتفاع والاستجابة. كما قال تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ

﴿وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٤٦]، فهم يسمعون لكن يعاندون.

قوله: (كلام محقق): أي: كلام عبدٍ مقرٍّ بلسانه، معتقد بجنانه لما يقول، محقق في دينه لا يعتريه شكٌّ ولا رجوع.

• والكلام على قسمين:

- القسم الأول: الكلام بالحق الذي ينفع صاحبه، وقد يكون مستحبًّا، ويكون واجبًا علىٰ حسب ما يقتضيه الحال والمقام.

- القسم الثاني: الكلام بالباطل، وهذا محرم، وهو علىٰ درجات، فقد ينطق الرجل بكلمة ويخرج بها عن الإسلام، وقد ينطق بها ويكون فاسقًا، ويدخل في هذا القسم علم الكلام الذي حذر منه السلف، وقال عنه الشافعي: «ما تردىٰ أحد بالكلام فأفلح». شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي رقم (٢٦٨).

قوله: (مُحَقّقِ) أي: أقول هذا القول عن تحقيق، وليس عن ظن، ولا عن تخرص، ولكني جازم بصحة ما أقول.

والتحقيق: مأخوذ من الحقيقة التي لا يشوبها شبهة.

والتحقيق عند أهل العلم: إثبات مسائل العلم بالأدلة الشرعية، والمحقق هو المتثبت المتيقن، المحرر للمسائل حيث لا يعتريه شك ولا رجوع عما

اعتقده، ويُطلق علىٰ بعض أهل العلم محققون مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهما من أهل العلم الراسخين.

قوله: (لا يَثْنِي عنه) أي لا يرجع ولا يتزحزح عمَّا قاله بلسانه واعتقده بجنانه في مسائل الاعتقاد المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة.

قوله: (ولا يَتَبَدَّلُ) يعني لا يغير ولا يبدل مذهب سلف الأمة بغيره من المذاهب الباطلة؛ وذلك لأن مذهب السلف مبني علىٰ الكتاب والسنة، فاكتسب صفة الثبوت واللزوم وعدم التبديل لا سيما في باب الاعتقاد.

وهذا ما يدل علىٰ رسوخ الناظم في علمه، واطلاعه علىٰ نصوص الكتاب والسُّنة، وما اتفق عليه سلف هذه الأمة، مما دعاه إلىٰ الثبات وعدم التزعزع والتلون في معتقده. انظر: «بدر التمام شرح لامية شيخ الإسلام».

مذهب السلف في الصحابة

حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ وَمَوَدَّةُ القُرْبَىٰ بِها أَتَوَسَّلُ

قوله: (حب الصحابة كلهم) يعني جميعًا بلا استثناء لأحد منهم -رضي الله عنهم- وأرضاهم.

والصحابي هو من من لقي النبي- ﷺ- مؤمنا به، ومات علىٰ الإسلام.

وقد عدهم وحصرهم بعض العلماء كابن سعد في خمس طبقات:

الأولىٰ: البدريون. الثانية: من أسلم قديمًا ممن هاجر عامتهم إلىٰ الحبشة وشهدوا أحداً فما بعدها. الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها. الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها. الخامسة: فيمن قبض رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- وهم أحداث الأسنان، ولم يغز منهم أحد مع رسول -صلىٰ الله عليه وسلم-، وقد حفظ عامتهم، ما حدثوا به عنه، ومنهم من أدركه ورآه ولم يحدث عنه شيئًا.

قوله: (لي مذهب)

وهذه أُولى عقائد أهل السنة التي ذكرها الناظم.

وجملة الاعتقاد في الصحابة يتلخص فيما يلي:

- محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وعدم التفريط في حب أحد منهم.
- حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

- حبهم واجبٌ بإجماع أهل السنة والجماعة؛ لسابقتهم في الإسلام، ولقربهم من النبي ﷺ.

والحب هو ميل القلب إلىٰ المحبوب لسبب ظاهر أو باطن.

- ولا نذكرهم إلا بخير.
- ولا نتبرأ من أحد منهم.
- ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم.
- وَمنْ أَحْسَنَ القول في أصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق.

متن الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز (١/ ٤٦٧) و (١/ ٤٩٠).

قال شيخ الإسلام: «أهل السُّنة والجماعة وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الغالي في بعضهم، والجافي فيهم، الذي يُكفِّر بعضهم أو يُفسِّقه، وهم خيار هذه الأمة». الجواب الصحيح (١/ ٥٧). وقال أيضًا: «أهل السُّنة في أصحاب رسول الله ﷺ وسط بين الرافضة والخوارج». العقيدة الواسطية ص (٢٦).

قوله: (وَمَوَدَّةُ القُرْبىٰ بِها أَتَوَسَّلُ) أي: أتقرب إلىٰ الله -ﷻ- بمحبة ومودة قرابة النبي ﷺ؛ لأن محبتهم من الأعمال الصالحة التي يثاب عليها المسلم. والمودة أخص من المحبة حيث أن المودة هي الحب الكثير ، والحب المجرد عن المودة يكون أقل من المودة بدرجات متفاوتة.

وقرابة النبي ﷺ هم أهل بيته الذين لا تحل لهم الصدقة.

وهم علىٰ الاتفاق بني هاشم؛ وهم:(آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس، وآل الحارث) ويدخل فيهم بنو المطلب أيضًا علىٰ الصحيح.

ويدخل في ذلك: موالي آل محمد -صلىٰ الله عليه وسلم- فتحرم الصدقة عليهم أيضًا.

وكذا أزواجه الطاهرات رضي الله عنهن وأرضاهن هم من أهل بيته بدلالة القرآن كما في قوله تعالىٰ:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

فالخطاب في هذه الآية موجه إلىٰ نساء النبي ﷺ، وبهذا يتبين أنهن من أهل بيته ﷺ بنص القرآن.

وأيضًا تحرم عليهم الصدقة:

قال ابن القيم -رحمه الله- في «جلاء الأفهام» (ص ١٢٣ - ١٢٤): وإنما دخل الأزواج في الآل، وخصوصا أزواج النبي - صلىٰ الله عليه وسلم -؛ تشبيها لذلك بالنسب؛ لأن اتصالهن بالنبي - ﷺ- غير مرتفع، وهن محرمات علىٰ

غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي - ﷺ - قائم مقام النسب، وقد نص علىٰ الصلاة عليهن؛ ولهذا كان القول الصحيح وهو منصوص الإمام أحمد -رحمه الله-: أن الصدقة تحرم عليهم؛ لأنها أوساخ الناس.

وأولاد النبي ﷺ من أهل بيته؛ ودليل ذلك ما جاء في «صحيح مسلم» رقم (٢٤٢٤) عن عائشة لأنها قالت: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥١ رقم (٣٢٠٥)، وقال: «هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روي في هذا الباب»، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» ٣/ ٢٤١ رقم (٣٠٣٨).

وأما الصدقة علىٰ موالي أزواج آل محمد -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- فلا تحرم عليهم قولًا واحدًا لما في «الصحيحين» وغيرهما أن بريرة تصدق عليها وهي مولاة لعائشة، ولم ينكر النبي -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- عليها.

قوله: (بِها أَتَوَسَّلُ) أي بمحبة آل البيت.

والوسيلة هي: ما يتقرب به إلىٰ الغير.

• والتوسل ينقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: التوسل المشروع، ومنه التوسل بالأعمال الصالحة - وهو المراد هنا- وكما في قصة الثلاثة الذين انحطت علىٰ فم غارهم صخرة، فانطبقت عليهم فتوسلوا بأعمالهم الصالحة ففرج الله لهم.

أخرجه البخاري رقم (٢٢٧٢)، ومسلم رقم (٢٧٤٣) من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-.

- القسم الثاني التوسل الممنوع، ومن أمثلته ما يلي:

أولًا: التوسل إلىٰ الله -عز وجل- بسؤال ودعاء الميت وطلبه الشفاعة، وهذا كفر وشرك أكبر مخرج من الملة.

ثانيًا: التوسل بذات أو جاه أحد الأنبياء أو الصالحين فضلًا عن غيرهم ممن هو دونهم، فهذا العمل بدعة منكرة، لم يدل عليها دليل، ولم يُنقل عن أحد من الصحابة أو سلف الأمة فعل ذلك.

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ علَا وفضائلٌ	لكِنَّما الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

قوله: (وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وفضائلٌ) جاء في بعض النسخ: «وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ»، والمثبت في أكثر النسخ: (وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وَفضائل).

قوله: (وَلِكُلِّهِمْ) الضمير هنا يعود علىٰ جميع الصحابة.

(قَدْرٌ) أي عظيم وشأنٌ رفيع.

(عَلا) أي سما علىٰ غيره، وهذا معلوم.

فهم خير أمة أخرجت للناس، وهم خير القرون كما أخبر بذلك النبي ﷺ جاء ذلك في «الصحيحين» من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه:

ولفظه: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: لا أدري أذكر النبي -' - بَعدُ قرنين أو ثلاثةً». أخرجه البخاري (٢٥٠٨)، ومسلم (٢٥٣٥)،

قوله: (لكِنَّما الصِّديقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ):

(لكنَّ): حرف استدراك وتعقيب. و(ما) زائدة كافة.

ولما كان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، أفضل خلق الله بعد النبيين والمرسلين، كما هو معلوم عند الأمة، ومجمع عليه عند الأئمة استدرك الناظم رحمه الله بقوله: (لكِنَّما الصِّديقُ) يعني أبا بكر -رضي الله عنه- وأرضاه.

(مِنْهُمْ) أي من جملة الصحابة.

(أَفْضَل) وهذا بالإجماع.

واسمه: عبد الله بن عثمان (أبي قحافة) ابن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي القرشي، يلقب بالصديق، ويكنىٰ بأبي بكر.

وفضائله كثيرة مشهورة، منها:

أنه أول من أسلم من الرجال الأحرار، وأول من جمع القرآن.

وصدَّقَ الرسول ﷺ حين كذَّبهُ الناس ولم يتردد في قبول دعوته إلىٰ الإسلام حين تردَّد وأبىٰ غيره، وواسىٰ رسول الله ﷺ بنفسه وماله حتىٰ قال فيه النبي ﷺ: «إِنَّ الله بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي».

أخرجه البخاري رقم (٣٤٦١) من حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه-.

وهو أخص الصحابة برسول الله ﷺ وصاحبه في الغار.

قال تعالىٰ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

أخرج البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١) عن أبي بكر -رضي الله عنه- قال: «قلت للنَّبي -ﷺ- وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال ما ظنك يا أبا بكرٍ باثنين الله ثالثهما».

فنص القرآن علىٰ ثبوت صحبته، وهذه فضيلة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة؛ لهذا قال العلماء: من قال: إن أبا بكر لم يكن من الصحابة كفر؛ لتكذيبه نص القرآن.

وقد تواتر عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال:

«خير الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر». أخرجه البخاري (٣٦٧١).

قال شيخ الإسلام: «ونقل عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من نحو ثمانين وجهًا: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويذكر ذلك عن ابن الحنفية كما

رواه البخاري، والشيعة تكذبه؛ فهم معه كالنصارىٰ مع المسيح واليهود مع موسىٰ». مختصر الفتاوىٰ المصرية ص (١٠٦).

يعني: أن الشيعة يكذبون عليًّا كتكذيب النصارىٰ لعيسىٰ واليهود لموسىٰ.

وقال الإمام الحافظ الذهبي: «هذا متواتر عن علي -رضي الله عنه-، فلعنة الله علىٰ الرافضة ما أجهلهم». لوامع الأنوار (٢/ ٣١٢).

وقد جاء في فضله -رضي الله عنه- أحاديث، منها ما جاء في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ».

أخرجه البخاري رقم (٣٦٥٤)، ومسلم رقم (٢٣٨٢).

وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر، وأما وفاته -رضي الله عنه- فكانت في جمادىٰ الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة عن ثلاث وستين سنة.

ويأتي بعد أبي بكر في الأفضلية:

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، يكنىٰ بأبي حفص، ويلقب بالفاروق، أسلم في السنة السادسة من البعثة وفرح المسلمون بإسلامه فرحًا شديدًا فكان عزًّا للإسلام والمسلمين.

أخرج البخاري (٣٦٨٤) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر».

وكان ملهمًا مقدامًا شجاعًا قويًّا لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو أول من لقب بأمير المؤمنين. الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٤٦٦ - ٤٦٧).

وأول من وضع التاريخ الهجري، وافق ربه في عدة آيات؛ منها:

اتخاذ مقام إبراهيم مصلىٰ، وآية الحجاب، وأسارىٰ بدر.

وتولىٰ الخلافة في السنة التي توفي فيها أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، فكان خير خلف لخير سلف، فقام بالأمر أتم قيام، وفتح بلاد الشام وكرمان وسجستان، وأصفهان ونواحيها، ومناقبه كثيرة، -رضي الله عنه-.

وقد جاء في فضله أحاديث منها: ما جاء في «الصحيحين» عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

أخرجه البخاري رقم (٣٤٨٠)، ومسلم رقم (٢٣٩٦).

ومناقبه كثيرة -رضي الله عنه-، من أشهرها أنه كان قويًّا في دين الله شديدًا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

واستشهد -رضي الله عنه- لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة، وسنه آنذاك ثلاث وستون سنة بعد أن قام أبو لؤلؤة المجوسي الخبيث بطَعنِهِ بخنجر في صلاة الصبح.

ويليه في الأفضلية والخلافة:

أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، تولىٰ الخلافة في السنة التي توفي فيها عمر -رضي الله عنه-، هاجر الهجرتين، وزَوَّجَه رسول الله ﷺ ابنتيه: رقية، وأم كلثوم؛ ولذلك سُمي بذي النورين، وهو من السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرين، وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

ومما جاء في فضله أن النبي ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان -رضي الله عنه- وقال: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ». أخرجه مسلم رقم (٢٤٠١).

استشهد ثاني أيام التشريق في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة النبوية بعد أن حوصر في بيته عشرين يومًا.

ورابع الصحابة في الفضل:

علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فهو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وصهر النبي ﷺ، وهو منه بمنزلة هارون من موسىٰ

أخرجه البخاري رقم (٣٥٠٣)، ومسلم رقم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-

يُحبُّ الله ورسوله، ويُحبُّه الله ورسوله.

أخرجه البخاري رقم (٣٧٠١)، ومسلم رقم (٢٤٠٦).

إلىٰ غير ذلك من فضائله المعلومة -رضي الله عنه-.

كانت وفاته في تسع عشرة من رمضان سنة أربعين للهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة.

ويأتي بعد الخلفاء الراشدين في الفضيلة:

الستة الباقون من العشرة المبشرين، وهم:

أولًا: طلحة بن عبيد الله، وقد جاء في فضله ما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَىٰ حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ». أخرجه مسلم رقم (٢٤١٧).

ثانيًا: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ومما جاء في فضله ما ثبت عن النبي ﷺ كما عند «الترمذي» وأحمد في «مسنده» عن عبد الرحمن بن عوف قال:

قال رسول الله ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ». سنن الترمذي (٥/ ٦٤٧) رقم (٣٧٤٧)، والمسند (٣/ ٢٠٩).

ثالثًا: سعد بن أبي وقاص الذي قال له النبي ﷺ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» كما في «الصحيحين» عن علي -رضي الله عنه- قال: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

أخرجه البخاري رقم (٢٧٤٩)، ومسلم رقم (٢٤١١).

رابعًا: عبد الرحمن بن عوف الذي جاء في فضائله قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ». حديث حسن لغيره.

أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٩) رقم (٢٦٦٠١)، والترمذي (٥/ ٦٤٨) رقم (٣٧٤٩).

خامسًا: أبو عبيدة عامر بن الجراح:

جاء في فضله ما رواه حذيفة قال: «جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا. فَقَالَ: «لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ». قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ».

أخرجه البخاري رقم (٤١٢٠)، ومسلم رقم (٢٤٢٠).

سادسًا: الزبير بن العوام، الذي قال عنه النبي ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». أخرجه البخاري رقم (٢٦٩١)، ومسلم رقم (٢٤١٥).

عقيدة الناظم في القرآن كعقيدة السلف

وَأَقُولُ فِي القُرآنِ ما جاءَتْ بِهِ آياتُهُ فَهُوَ الكَرِيمُ المُنْزَلُ

قوله: (وَأَقُولُ) يعني بلساني معتقدًا بقلبي.

قوله: (فِي القُرآنِ) أي في مسألة القرآن العظيم.

قوله: (ما جاءَتْ بِهِ آياتُهُ) (ما) موصولة بمعنىٰ الذي.

(جاءَتْ بِهِ آياتُهُ) البينات وسُوَرُه المنزلات.

قوله: (فَهُوَ) أي القرآن فالضمير يرجع إليه.

قوله: (الكَرِيمُ المُنْزَلُ) أي الذي أنزله الله تعالىٰ علىٰ نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل -عليه السلام-.

كيف نزل القرآن:

نَزَلَ إلىٰ سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم بعد ذلك نزل به جبريل منجمًا حسب الأحداث والوقائع خلال ثلاث وعشرين سنة.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «فُصِلَ القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل -عليه السلام- ينزل به علىٰ النبي ﷺ».

أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٢).

عقيدة السلف في القرآن:

يعتقد السلف أن القرآن كلام الله تعالىٰ، منه بدأ، تكلم به بحروفه ومعانيه، فأسمعه جبريل -عليه السلام-، ونزل به جبريل علىٰ قلب نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وهو هذا اللسان العربي المبين، النازل بلغة قريش.

فالقرآن منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

جملة اعتقاد أهل السنة في كلام الله تعالى:

يعتقد السلف: أن لله تعالىٰ صفة الكلام، وهي صفة قائمة به غير بائنة عنه، لا ابتداء لاتصافه بها ولا انتهاء، يتكلم بها بمشيئته واختياره.

ويكلم به من شاء من خلقه: من ملائكته، ورسله، وسائر عباده، بواسطة إن شاء، وبغيرها، ويسمعه علىٰ الحقيقة من شاء من ملائكته، ورسله، ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه، كما أنه كلم موسىٰ وناداه حين أتىٰ الشجرة بصوت نفسه فسمعه موسىٰ. وكما أن كلامه تعالىٰ لا يشبه كلام المخلوقين، فإن صوته لا يشبه أصواتهم.وكلماته تعالىٰ لا نهاية لها.

ومن كلامه:

القرآن، والتوارة، والإنجيل.

فالقرآن كلامه: سوره، وآياته، وكلماته. تكلم به بحروفه ومعانيه.

ولم ينزله علىٰ أحد قبل محمد -صلى الله عليه وسلم- .

أسمعه جبريل -عليه السلام-، وأسمعه جبريل محمدا -صلى الله عليه وسلم-، وأسمعه محمد -صلى الله عليه وسلم- أمته، وليس لجبريل ولا لمحمد -صلى الله عليه وسلم- إلا التبليغ والأداء.

وهو المكتوب في اللوح المحفوظ، وهو الذي في المصاحف، يتلوه التالون بألسنتهم، ويقرؤه المقرئون بأصواتهم، ويسمعه السامعون بآذانهم، وينسخه النساخ، ويطبعه الطابعون بآلاتهم، وهو الذي في صدور الحفاظ، بحروفه ومعانيه، فمن سمعه فزعم أنه مخلوق فقد كفر.

وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن، وورق المصحف، وجلده ومداد الكتابة، كل ذلك مخلوق مصنوع، والمؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة، كلام الله تعالىٰ غير مخلوق بحروفه ومعانيه.

«العقيدة السلفية فيٰ كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية» (ص ٧٩-٨١).

الأدلة المثبتة لصفة الكلام:

فمن أدلة الكتاب:

قال الله -عز وجل-: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وأدلة السنة كثيرة مبسوطة في غير هذا الموضع.

ومنها: حديث جابر بن عبد الله قال: كان النبي -ﷺ- يعرض نفسه علىٰ الناس بالموقف فيقول: "هل من رجل يحملني إلىٰ قومه؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي -ﷻ-" الحديث.

أخرجه أحمد ٣/ ٣٩٠ وأبو داود (٤٧٣٤) والترمذي رقم (٢٩٢٥) وابن ماجة رقم (٢٠١) وغيرهم. وإسناده صحيح. وصححه وصححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي، وصححه الوادعي والألباني وغيرهما من المعاصرين.

مسألة: التكليم في الدنيا:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورىٰ: ٥١].

فأخبر تعالى في هذه الآية أن تكليمه للبشر يقع على ثلاث مراتب:

• المرتبة الأولىٰ: الوحي المجرد:

وهذا غير الوحي العام الذي يشمل جميع أنواع التكليم، وإنما هو نوع منه، وقد فسر بالإعلام السريع الخفي، ويقع للأنبياء -عليهم السلام- منامًا. وليس الإلهام الذي يحصل لآحاد الناس من هذا النوع، لأنه لا يصح تسميته تكليمًا خلافًا لما ذهب إليه بعض أهل العلم من المتأخرين.

• والمرتبة الثانية: التكليم الخاص من وراء حجاب بلا واسطة:

والدليل عليه قوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورىٰ:٥١].

وهذا تكليم مباشر من الرب تعالىٰ، بكلام يسمعه من شاء من رسله، من وراء حجاب. وهذه المرتبة أعلىٰ مراتب التكليم وأشرفها وأفضلها. قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقد وقع هذا النوع لثلاثة من الأنبياء فيما جاء به السمع، هم:

١ - آدم -عليه السلام-: والدليل عليه قوله تعالىٰ:

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧].

ومن السنة: حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- أن رجلا أتىٰ النبي -صلى الله عليه وسلم- ، قال: يا نبي الله، أنبيا كان آدم؟ قال: "نعم، مكلمًا".

٢ - موسىٰ -عليه السلام-:

والأدلة عليه من الكتاب كثيرة منها:

قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٣ - نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- :

ووقع له ذلك في قصة المعراج عند سدرة المنتهىٰ.

متفق عليه من حديث أنس بن مالك.وهذا التكليم هو المراد بقوله تعالىٰ:

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ١٠].

والتحقيق الذي عليه جمهور أهل السنة أنه -ﷺ- لم ير ربه تعالىٰ ليلة الإسراء. لأن التكليم غير الرؤية، وهو ممكن الوقوع بخلاف الرؤية، وذلك من وراء حجاب، كما وقع لموسىٰ -عليه السلام-، فإن موسىٰ لم ير ربه، مع أنه كلمه وناداه. وقد علمنا أن هذه المرتبة من التكليم أكمل المراتب وأعلاها، فهي فضل عظيم، ودرجة رفيعة، فحري أن تكون لسيد ولد آدم - صلى الله عليه وسلم -.

• والمرتبة الثالثة: التكليم بواسطة الرسول:

والدليل عليه قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورىٰ:٥١].

والرسول جبريل -عليه السلام-، وربما كان غيره، إلا أن ذلك قليل، وهذا في الرسل من الملائكة، أما الرسل من البشر فإن الله تعالىٰ يكلم أممهم بواسطتهم، كما يكلمهم بواسطة الرسول الملكي.

وبيانه: أن الرسول الملكي يسمع كلام الله من الله بغير واسطة، فيبلغه إلىٰ الرسول البشري، فهذا تكليم بالواسطة، والرسول البشري يبلغه أمته، وهذا أيضا تكليم بالواسطة، وكل من كلمه الله بالواسطة فهو سامع لكلامه من الواسطة لا من الله تعالىٰ.

مسألة: التكليم في الآخرة:

تكليم الله تعالىٰ لعباده في الآخرة يقع منه إليهم من غير وسائط بينه وبينهم.

والمقصود به غير المقصود بالتكليم في الدنيا، فإن التكليم في الدنيا، إنما كان المراد به تقويم السلوك إلىٰ الدار الآخرة.

وأما وقوعه في الآخرة، فعلى أوجه ثلاثة:

• الوجه الأول: للحساب والقضاء بين العباد في المحشر:

وتستوي الخلائق في هذا التكليم إلا أقوامًا شاء الله أن يحرمهم ذلك، تنكيلا وزيادة في العذاب. ومن الدليل علىٰ ما ذكرنا:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٦٥].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٧].

وحديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرىٰ إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرىٰ إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة". متفق عليه. وفي لفظ للبخاري:"ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه".

والثاني: تكليمه تعالىٰ لأهل الجنة نعمة منه وفضلا:

ومن الدليل عليه:

حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "إن الله تبارك وتعالىٰ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك،

فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضىٰ وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا: يارب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا". متفق عليه.

قال البخاري -رحمه الله-: "باب كلام الرب مع أهل الجنة" وساق هذا الحديث.

• الثالث: تكليمه تعالىٰ لأهل النار توبيخًا وتقريعًا:

ومن الدليل عليه: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون:١٠٨].

انظر لكل ما سبق مفصلًا:

كتاب «العقيدة السلفية فىٰ كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية».

مذهب الناظم في الأسماء والصفات كمذهب السلف

وأقـــولُ قَـالَ اللهُ جل جلاله ... والمصطفىٰ الهادي ولَا أَتأَوَّلُ
وجميعُ آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها ... حَقًّا كما نَقَلَ الطِّـرازُ الأَوَّلُ

قوله: (وأقولُ قَالَ اللهُ) أي: اعتقد بما قاله الله سبحانه.

وقد قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

قوله: (والمصطفىٰ الهادي) أي: واعتقد ما أنزله الله علىٰ النبي ﷺ؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

قال شيخ الإسلام: أهل السنة والجماعة وهم سلف الأمة وأئمتها ومن تبعهم بإحسان أثبتوا ما أثبته الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ ونفوا ما نفاه الله في كتابه وسنة رسوله. «مجموع الفتاوىٰ» (٢٤/ ٣٤٢).

قوله: (ولا أَتأَوَّلُ): ومراده بالتأويل هنا: الباطل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه بدون دليلٍ.

قوله: (وجميعُ آياتِ الصِّفاتِ) يعني وأحاديث النبي ﷺ الواردة في السنة الصحيحة.

قوله: (أُمِرُّها حَقًّا) يعني أثبتها علىٰ حقيقتها كما أثبتها الله لنفسه في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ. والمراد بإمرار الصفات: الأخذ بمعانيها دون تكييفها.

فأهل السنة والجماعة يثبتون معاني الصفات علىٰ ما يليق بجلال الله لكنهم لا يكيفونها، قال سفيان بن عيينة: «كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثل».

وليس معنىٰ ذلك أنه ليس لصفات الله كيفية بل نعتقد أن لها كيفية لكن نجهلها؛ لأن النصوص لم تكيفها، وكان العديد من السلف يعبر بقوله: «أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيف» أي: بلا كيف معلوم لنا؛ فهو نفي للعلم بالكيفية، وليس نفيًا للكيفية؛ لأن ما لا كيفية له لا وجود له، تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ولذلك قال الإمام مالك: «والكيف مجهول» ولم يقل: الكيف معدوم.

قال شيخ الإسلام في «الحموية»: فقولهم أمروها كما جاءت رد علىٰ المعطلة، وقولهم بلا كيف رد علىٰ المشبهة. اهـ.

والمشبهة هم: الذين شبهوا الله بخلقه.

والمعطلة هم: الذين عطلوا الصفات ونفوها.

قوله: (كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ): أي كما نقلها إلينا السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان. ومعنىٰ الطراز: الجيد من كل شيء.

ولا شك أن السلف خير القرون كما أخبر النبي ﷺ.

ومما ينبغي أن يعلم في هذا الباب ما يلي من القواعد والضوابط ونحوهما:

❖ مذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها علىٰ ظاهرها ونفي الكيفية عنها. لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات وإثبات الذات إثبات وجود؛ لا إثبات كيفية فكذلك إثبات الصفات. وعلىٰ هذا مضىٰ السلف كلهم.

❖ أسماء الله وصفاته توقيفية. فيجب الوقوف فيها علىٰ ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالىٰ من الأسماء والصفات.

❖ ضابط الأسماء الحسنىٰ: هي التي يدعىٰ الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها.

❖ ضابط الصفات: هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص: ٣٩).

❖ يجب أن يُعْلَم أن توحيد الأسماء والصفات يشتمل علىٰ ثلاثة أبواب:

الباب الأول: باب الأسماء.

الباب الثاني: باب الصفات.

الباب الثالث: باب الإخبار.

والمتقرر عند أهل العلم:

• أن باب الأسماء هو أخص تلك الأبواب.

فما صح اسمًا صحَّ صفة، وصحَّ خبراً، وليس العكس.

• وأن باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

فما صحَّ صفة فليس شرطًا أن يصحَّ اسمًا، فقد يصحُّ وقد لا يصح، مع أن الأسماء جميعها مشتقة من صفاته.

• وأن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالىٰ أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، فالله يُخْبَرُ عنه بالاسم وبالصفة وبما ليس باسم ولا صفة.

كألفاظ (الشيء) و(الموجود) و(القائم بنفسه) و(المعلوم)، فإنه يخبر بهذه الألفاظ عنه ولا تدخل في أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا.

الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص٤٠ - ٤٢) بدائع الفوائد (١/ ١٦١)، الفتاوىٰ (٦/ ١٤٢-١٤٣).

❖ دلالة الكتاب والسنة علىٰ ثبوت الصفات من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: التصريح بالصفة.

كالعزة في قوله تعالىٰ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

وقوله ﷺ: "أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت".

والقوة في قوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥].

ونحوهما.

الوجه الثاني: تضمن الاسم للصفة.

فكل اسم يدل علىٰ معنىٰ من صفاته ليس هو المعنىٰ الذي دل عليه الاسم الآخر. فالعزيز متضمن لصفة العزة وهو مشتق منها. والخالق متضمن لصفة الخلق وهو مشتق منها. والرحيم متضمن لصفة الرحمة وهو مشتق منها. فأسماء الله مشتقة من صفاته.

❖ الوجه الثالث: التصريح بفعل أو وصف دال عليها أي ما فيها معنىٰ الصفة

والفعل: مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة: ١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: ٢٨].

الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص: ١٩)

أقسام الصفات عند أهل السنة والجماعة:

تنوعت تقسيمات أهل السنة للصفات وذلك بحسب الاعتبارات التي يرجع لها كل تقسيم، ومن تلك التقسيمات مايلي: الصفات نوعان: أحدهما: صفات نقص. فهذه يجب تنزيه الله عنها مطلقاً؛ كالموت، والعجز، والجهل.

والثاني: صفات كمال.

فهذه تليق بالله ﷻ ويمتنع أن يماثله فيها أحد من المخلوقين.

وتنقسم الصفات باعتبار ورودها في النصوص إلىٰ قسمين:

١ – صفات ثبوتية ٢ – صفات منفية

القسم الأول: الصفات الثبوتية:

وتعريفها: هي ما أثبته الله تعالىٰ لنفسه في كتابه أو علىٰ لسان رسوله ﷺ.

والصفات الثبوتية كثيرة جداً منها: العلم – والحياة – والعزة – والقدرة – والحكمة – والكبرياء – والقوة – والاستواء – والنزول – والمجيء، وغيرها.

والصفات الثبوتية صفات مدح وكمال، فكلما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات المنفية. إضافة إلىٰ أن معرفة الله الأصل فيها صفات الإثبات والنفي تابع ومقصوده تكميل الإثبات، بل كل تنزيه مدح به الرب ففيه إثبات.

القسم الثاني: الصفات المنفية:

وتعريفها: هي ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو علىٰ لسان رسوله ﷺ.

والصفات المنفية كلها صفات نقص في حقه. ومن أمثلتها: النوم – الموت – الجهل – النسيان – العجز – التعب – الظلم. فيجب نفيها عن الله ﷻ مع إثبات أن الله موصوف بكمال ضدها. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص٥٧– ٦٠)

أقسام الصفات الثبوتية:

أ- تنقسم الصفات الثبوتية من جهة تعلقها بالله إلىٰ قسمين:

القسم الأول: الصفات الذاتية. القسم الثاني: الصفات الفعلية.

أما القسم الأول: الصفات الذاتية:

فضابطها: هي التي لا تنفك عن الذات. أو: التي لم يزل ولا يزال الله متصفًا بها. أو: الملازمة لذات الله تعالىٰ. ومنها: الوجه – اليدين – العينين – الأصابع – القَدَم – العلم – الحياة – القدرة – العزة – الحكمة.

القسم الثاني: الصفات الفعلية.

وضابطها: هي التي تنفك عن الذات. أو: التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

ومنها: الاستواء – المجيء – الإتيان – النزول – الخلق – الرزق – الإحسان – العدل. فالفرق بين القسمين:

أن الصفات الذاتية لا تنفك عن الذات، أما الصفات الفعلية يمكن أن تنفك عن الذات علىٰ معنىٰ أن الله إذا شاء لم يفعلها. ولكن مع ذلك فإن كلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات لله تعالىٰ أزلاً وأبداً لم يزل ولا يزال متصفًا بهما ماضيًا ومستقبلاً لائقان بجلال الله ﷻ. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص٦٥- ٦٦).

اتباع الناظم للسلف في إثبات الصفات

وأَرُدُّ عُـهْـدَتَـهـا إلى نُقَّـالِـهَـا ... وأَصُـونُـها عَنْ كُلِّ مَا يُتَـخَيّـَلُ
قُبْحًـا لِـمَنْ نَبَـذَ القُـرَانَ وراءَهُ ... وإذا اسْتَـدَلَّ يقولُ قالَ الأخطَلُ

قوله: (وأَرُدُّ عُهْدَتَها إلىٰ نُقَّالِهَا) المراد به أن إثبات الصفات يرجع فيه إلىٰ ما نقل لنا في كتاب ربنا، وسنة نبينا محمد ﷺ.

والمراد بالنُّقَّال هم أهل العلم الذين نَقَلُوا الدين.

ونقلوا الأحاديث الصحيحة ابتداء من الصحابة - رضي الله عنهم - ثم التابعين ومن جاء بعدهم.

قوله: (وأَصُونُها عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ) أي: يصان هذا الباب عن التأويل والتحريف والتعطيل والتكييف، ويصان عن التخييل فإن الله أجل وأعظم من أن تتخيل صفاته.

قوله: (قُبْحًا) القبح: ضد الحسن. ويكون في الصورة والفعل. قاله الزبيدي.

وقال ابن منظور: عام في كل شيء.

قوله: (لِمَنْ نَبَذَ القران وراءَهُ) أصل النبذ: الطرح والإلقاء، والمعنىٰ أنه ترك الاعتماد علىٰ القرآن والاستدلال به فأعرض عنه.

قوله: (وإذا اسْتَدَلَّ) في مسائل العقائد وغيرها.

قوله: (يقولُ قالَ الأخطَلُ) أي بقول الشاعر النصراني المعروف بالأخطل، والخطل في اللغة: هو الخطأ في الكلام. واسمه غياث بن غوث نشأ في العراق، وهو شاعر نصراني، سليط اللسان، مدمن علىٰ شرب الخمر.

ويريد الناظم أن يبين شناعة ما قام به أهل البدع الذين نفوا صفة الكلام عن الله – ﷻ – بحجة ضعيفة وهي بيت قاله هذا الأخطل وهو:

إِنَّ الكلامَ لفي الفُؤادِ وإِنَّمَا جُعِلَ اللسانُ عَلَىٰ الفُؤادِ دَلِيلَا

فاستدلوا بهذا البيت وقالوا: إن كلام الله هو الكلام النفسي.

وقد ردوا عليهم بردود كثيرة شنعوا عليهم في استدلالهم ليس هذا محل بسطها.

وأبطله شيخ الإسلام في «التسعينية» من نحو تسعين وجهًا.

ومما ذكروه: قالوا تنزلًا وعلىٰ فرض ثبوت البيت.

فمعناه أن أصل الكلام من الفؤاد وهو المعنىٰ، واللسان دليل علىٰ ذلك.

فإذا قال الإنسان بلسانه ما ليس في قلبه فلا تثق به كما هو حال المنافقين.

بنحوه ذكره ابن تيمية في الفتاوىٰ(٧/ ١٣٩).

خلاصة هذا الباب كما تقدم:

أن مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله.

من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق.

قال ابن القيم: تنازع الناس في كثير من الأحكام، ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفق الصحابة والتابعون علىٰ إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، أعني فهم أصل المعنىٰ، لا فهم الكنه والكيفية.

تعريف التحريف:

وهو التأويل الباطل.

وهو صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل.

وهو قسمان:

تحريف اللفظ:

كتحريف المؤولة لقوله تعالىٰ ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[الأعراف:٥٤]قالوا: استولىٰ.

تحريف المعنىٰ:

كتحريف المؤولة لقوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤]

قالوا: قدرته أو نعمته أو نحو ذلك.

تعريف التعطيل:

تعطيل الأسماء والصفات: هو نفي الصفات الإلهية عن الله وإنكار قيامها بذاته أو إنكار بعضها.

أوبعبارة أخصر: نفي الأسماء والصفات أو بعضها.

والتعطيل في هذا الباب علىٰ قسمين:

القسم الأول: التعطيل المحض التام أو الكلي.

وهو الذي عليه الجهمية والفلاسفة من إنكار جميع الأسماء والصفات.

والقسم الثاني: التعطيل الجزئي. وهو نوعان:

النوع الأول: إثبات الأسماء ونفي الصفات.

وهو الذي عليه المعتزلة ومن وافقهم.

النوع الثاني: نفي بعض الصفات دون بعض.

وهو الذي عليه الكلابية والأشاعرة والماتريدية.

تعريف التكييف:

هو اعتقاد أن صفات الخالق علىٰ كيفية من الكيفيات المتخيلة.

أو السؤال عنها بكيف.

تعريف التمثيل:

هو اعتقاد أن صفات الخالق مثل صفات مخلوقاته.

عقيدة الناظم في الرؤية والنزول وغيرها كعقيدة السلف

والمؤمنونَ يَرَوْنَ حقًّا ربَّهُمْ وإلىٰ السَّماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

قوله: (والمؤمنونَ) أي: بربهم وهم المتبعون لما جاء به الرسول -ﷺ- من الكتاب والسنة.

قوله: (يَرَوْنَ حقًّا ربَّهُمْ) عيانًا بأبصارهم حقيقة.

وقد تكلم علىٰ هذا الباب وهذه المسألة العظيمة الكبيرة غير واحد ومنهم:

شيخ الإسلام في رسالة إلىٰ أهل البحرين، ذكر فيها هذه المسألة.

كما في مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٤٨٥ - ٥٠٢).

وله: قاعدة في إثبات الرؤية، والردِّ علىٰ نُفاتها. كما في العقود الدرية (ص/ ٦٦).

ومن كلامه قوله:

الذي يجب علىٰ كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرصة القيامة، وبعد ما يدخلون الجنة علىٰ ما تواترت به الأحاديث عن النبي -ﷺ- عند العلماء بالحديث.

ورؤيته سبحانه هي أعلىٰ مراتب نعيم الجنة. وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين؛ وإن كانوا في الرؤية علىٰ درجات علىٰ حسب قربهم من الله ومعرفتهم به. انتهىٰ المراد.

وذكر ابن القيم في كتابه حادي الأرواح في: الباب الخامس والستون: في رؤيتهم ربَّهم تبارك وتعالىٰ وتجلِّيه لهم ضاحكًا إليهم وقال:

هذا البابُ أشرفُ أبواب الكتاب، وأجلُّها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرُّها لعيون أهل السنَّة والجماعة، وأشدُّها علىٰ أهل البدعة والفُرقة، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابقَ إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون. إذا ناله أهل الجنَّة نَسُوا ما هم فيه من النعيم، وحِرْمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشدَّ عليهم من عذاب الجحيم.

اتفق عليها الأنبياء والمرسلونَ، وجميعُ الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام علىٰ تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوِّكون، والفرعونية المبطلون، والباطنية الَّذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرَّافضة الَّذين هم بحبائل الشيطان مُتمسِّكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلىٰ مسبَّة أصحاب رسول الله -ﷺ- عاكفون، وللسُّنَّة وأهلها محاربون، ولكلِّ عدوٍّ لله ورسوله ودينه مسالمونَ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال، وشيعة اللَّعين، وأعداء الرسول وحزبه.

وقد أخبر سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كليمه ونجيُّهُ وصفيُّهُ من أهل الأرضِ، أنَّه سأل ربه تعالىٰ النظر إليه. فقال له ربُّه تبارك وتعالىٰ:

﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ثم بين ابن القيم وجه الدلالة من هذه الآية من وجوهٍ عديدةٍ ليس المقام هنا مقام بسط لها لما آثرناه من الاختصار بتقرير الاعتقاد فقط من هذه المنظومة.

ومن الأدلة على الرؤية:

قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وغيرها كثير من القرآن.

ومن السنة:

١- قوله -ﷺ-: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته». رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣). من حديث جرير بن عبد الله -رضي الله عنه-

٢- حديث صهيب -رضي الله عنه- مرفوعًا: «إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ يقول الله تبارك وتعالىٰ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟

قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحبّ إليهم من النظر إلىٰ ربهم -عَزَّوَجَلَّ-، ثم تلا هذه الآية: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحسنَىٰ وَزِيَادَةٌ». رواه مسلم (١٨١).

مسألة رؤية الكفار:

قال شيخ الإسلام: أول ما انتشر الكلام فيها وتنازع الناس فيها - فيما بلغنا - بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة.

وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء وتكلم فيها آخرون.

فاختلفوا فيها علىٰ ثلاثة أقوال - مع أني ما علمت أن أولئك المختلفين فيها تلاعنوا ولا تهاجروا فيها؛ إذ في الفرق الثلاثة قوم فيهم فضل وهم أصحاب سنة.

والأقوال الثلاثة في رؤية الكفار:

أحدها: أن الكفار لا يرون ربهم بحال لا المظهر للكفر ولا المسر له.

وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين، وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وَغُبَّرَاتٌ[1] من أهل الكتاب، وذلك في عرصة القيامة ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك.

---

(١) أي البقايا، فالغابر هو الباقي، والغابر يجمع على: غُبَّر، ثم غُبَّرات جمع الجمع.

=

وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة، وقد ذكر القاضي أبو يعلىٰ نحوه في حديث إتيانه -ﷺ- لهم في الموقف الحديث المشهور.

الثالث: أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأىٰ السلطان - ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم.

وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه وقول غيرهم؛ وهم في الأصول منتسبون إلىٰ الإمام أحمد بن حنبل وإلىٰ سهل بن عبد الله التستري.

وهذا مقتضىٰ قول من فسر " اللقاء " في كتاب الله: بالرؤية.

ثم قال في نهاية المبحث: من «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٠٤):

« ليس لأحد أن يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد لوجهين:

أحدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منها الكرامة والثواب ففي إطلاق ذلك إيهام وإيحاش وليس لأحد أن يطلق لفظًا يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثورا عن السلف وهذا اللفظ ليس مأثورا.

الثاني: أن الحكم إذا كان عامًا وفي تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص؛ فإن الله خالق كل شيء ومريد لكل حادث

= انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٨٠، ١٦٢)، شرح مسلم للنووي (٣/ ٢٦).

ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات وما يستقبحه الشرع من الحوادث: يا خالق الكلاب..انتهىٰ المراد.

هل يرىٰ المؤمنون ربهم في الحياة الدنيا؟

قال شيخ الإسلام: وقد اتفق أئمة المسلمين علىٰ أن أحدًا من المؤمنين لا يرىٰ الله بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا إلا في النبي -ﷺ- خاصة، مع أن جماهير الأئمة علىٰ أنه لم يره بعينه في الدنيا.

وعلىٰ هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي -ﷺ- والصحابة وأئمة المسلمين، ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهم أنهم قالوا: إن محمدًا رأىٰ ربه بعينه، بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه.

إثبات صفة النزول الإلهى

صفة النزول الإلهي إلىٰ السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر صفة فعلية ثابتة في السنة الصحيحة.

فعن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: « ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له ؟». متفق عليه.

قال أبو سعيد الدارمي في ((الرد علىٰ الجهمية)) (ص ٧٩) بعد أن ذكر ما يثبت النزول من أحاديث رسول الله -ﷺ-: ((فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالىٰ في هذه المواطن، وعلىٰ تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها)) .اهـ.

وقال أبو القاسم اللالكائي في ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٣/ ٤٣٤) سياق ما روي عن النبي -ﷺ- في نزول الرب تبارك وتعالىٰ، رواه عن النبي -ﷺ- عشرون نفسا. اهـ.

وقال شيخ الإسلام في تفسير سورة الإخلاص ((دقائق التفسير)) (٦/ ٤٢٤) : فالرب سبحانه إذا وصفه رسوله بأنه ينزل إلىٰ سماء الدنيا كل ليلة، وأنه يدنو عشية عرفة إلىٰ الحجاج...؛ لم يلزم من ذلك أن تكون هذه الأفعال من جنس ما

نشاهده من نزول هذه الأعيان المشهودة، حتىٰ يقال: ذلك يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أحاديث النزول متواترة عن النبي -ﷺ- ، رواها أكثر من عشرين نفسًا من الصحابة بمحضر بعضهم من بعض، والمستمع لها منهم يصدق المحدث بها ويقره، ولم ينكرها أحد منهم، ورواها أئمة التابعين، وأودعوه كتبهم، وأنكروا علىٰ من أنكره.

وأما الإجماع: فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها علىٰ إثبات صفة النزول لله تعالىٰ، ونقل إجماعهم علىٰ ذلك أكثر من تسعة عشر إمامًا.

مسألة: هل يخلو العرش؟

القول الصواب- وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها - أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلىٰ السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه.

وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة.

وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلىٰ الأرض بحيث يبقىٰ السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك. «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٤١٥).

الإتيان والمجيء

صفتان فعليتان ثابتتان بالكتاب والسنة.

الأدلة من الكتاب:

١- قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ [البقرة: ٢١٠] .

٢- وقوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨] .

٣- وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] .

ومن السنة أحاديث كثيرة ومنها:

حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا: « ... وإن تقرب إلي ذراعًا؛ تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي؛ أتيته هرولة» . رواه: البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥).

وقد وردت الأحاديث في مجيء الله تعالىٰ كما يشاء في يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده، وتكاثرت الأدلة عليه، واتفق سلف الأمة علىٰ إثبات هذه الصفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما كون إتيانه ومجيئه ونزوله ليس مثل إتيان المخلوق ومجيئه ونزوله فهذا أمر ضروري متفق عليه بين علماء السنة، ومن له

عقل فإن الصفات والأفعال تتبعان الذات المتصفة الفاعلة، فإذا كانت ذاته مباينة لسائر الذوات ليست مثلها لزم ضرورة أن تكون صفاته مباينة لسائر الصفات ليست مثلها، ونسبة صفاته إلىٰ ذاته كنسبة صفة كل موصوف إلىٰ ذاته، ولا ريب أنه العلي الأعلىٰ العظيم فهو أعلىٰ من كل شيء، وأعظم من كل شيء، فلا يكون نزوله وإتيانه بحيث تكون المخلوقات تحيط به أو تكون أعظم منه وأكبر هذا ممتنع.

وفي الصارم المنكي ص ٢٣١: نزول الرب تبارك وتعالىٰ أمر معلوم معقول كاستوائه وباقي صفاته، وإن كانت الكيفية مجهولة غير معقولة، وهو ثابت حقيقة لا يحتاج إلىٰ تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة.

عقيدة الناظم في أمور الآخرة

اليوم الآخر:

هو كل ما يكون بعد الموت مما أخبر به النبي -ﷺ-.

والإيمان باليوم الآخر هو:

الاعتقاد الجازم بصدق كل ما أخبر به الله -ﷻ- في كتابه العزيز أو أخبر به رسوله -ﷺ- مما يكون بعد الموت.

فيدخل في اليوم الآخر:

-الحياة البرزخية وفيها:

فتنة القبر ونعيمه وعذابه وما بعد ذلك من النفخ في الصور.

-ثم الحياة الآخرة التي لا حياة بعدها:

فيكون فيها:

البعث، والحشر، والشفاعة، ونشر الصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والقنطرة، والجنة، والنار، وما أعد الله تعالىٰ لأهلهما فيهما.

وسنمر علىٰ هذه المذكورة- وإن لم يذكرها الناظم- كلها- باختصار:

اليوم الآخر

قال الطبري: وسمي باليوم الآخر لأنه آخر يوم، لايوم بعده سواه.

فإن قال قائل: وكيف لا يكون بعده يوم، ولا انقطاع للآخرة، ولا فناء، ولا زوال؟ قيل: إن اليوم عند العرب إنما سمي يوما بليلته التي قبله، فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما، فيوم القيامة يوم لا ليل له بعده سوىٰ الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة، فذلك اليوم هو آخر الأيام، ولذلك سماه الله جل ثناؤه: اليوم الآخر، ونعته بالعقيم، ووصفه بأنه يوم عقيم لأنه لا ليل بعده.

«تفسير الطبري جامع البيان – ط هجر» (١/ ٢٧٨-٢٧٩).

أسماء يوم القيامة:

سمي يوم القيامة: لأن فيه قيام الناس للحساب وسمي بذلك، لثلاثة أمور فيه:

الأول: قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، كما قال تعالىٰ:

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٥ – ٦].

الثاني: قيام الأشهاد الذين يشهدون للرسل وعلىٰ الأمم، لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر: ٥١].

الثالث: قيام العدل، لقوله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧].

القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين (٢/ ٢٥٧)

٢- ويسمىٰ باليوم الآخر:

قال تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٣-يوم الآزفة:

قال تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

والمراد بالآزفة : يوم القيامة، سميت بذلك لقربها؛ إذ كل آت قريب.

٤- يوم البعث:

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦].

وسمي يوم البعث لما يقع فيه من إحياء الموتىٰ، وإخراجهم من قبورهم.

٥- يوم التغابن:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ﴾ [التغابن: ٩].

وسمي يوم القيامة يوم التغابن لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار، أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة وأخذ أهل النار النار علىٰ طريق المبادلة، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالرديء. ((تفسير القرطبي)) (١٨/ ١٣٦)

٦- يوم التلاق:

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر: ١٥ - ١٦].

وسمي يوم التلاق:

لقول ابن عباس وقتادة: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

وقال قتادة أيضًا، وأبو العالية، ومقاتل: يلتقي فيه الخلق والخالق.

وقيل: العابدون والمعبودون.

وقيل: الظالم والمظلوم.

وقيل: يلقىٰ كل إنسان جزاء عمله.

وقيل: يلتقي الأولون والآخرون علىٰ صعيد واحد.

قال القرطبي: وكله صحيح.

((تفسير القرطبي)) (١٥/ ٣٠٠).

انظر لما سبق وللمزيد من أسماء يوم القيامة: «الموسوعة العقدية - الدرر السنية».

الحياة البرزخية

البرزخ لغة: الحاجز بين الشيئين.

والحياة البرزخية: هي الحياة التي بين الدنيا والآخرة.

والبرزخ: من يوم يموت إلىٰ يوم يبعث.

والموت هو خروج الروح من الجسد.

فتنة القبر :

وصفتها: اختبار وامتحان الميت في قبره بالسؤال فيأتيه ملكان فيجلسانه ويسألانه من ربك ؟ ما دينك؟ من نبيك؟

فأما المؤمن فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد.

وأما المنافق فيقول هاه هاه لا أدري.

ثبتنا الله عند سؤال الملكين.

ومن الأدلة:

عن البراء بن عازب، عن النبي -ﷺ- قال: إذا أُقْعِد المؤمن في قبره، أُتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قوله:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

متفق عليه. وله ألفاظ.

نعيم القبر وعذابه:

دل علىٰ وقوع نعيم القبر وعذابه ووجوب الإيمان به:

الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب:

قوله تعالىٰ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

فقوله: ﴿مَّرَّتَيْنِ﴾ إحداهما في الدُّنيا، والأخرىٰ في القبر.

وقوله: ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ أي عذاب جهنّم.

وقال تعالىٰ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥ - ٤٦].

فقوله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾: أي نزل وحلَّ بأتباعه وأهل طاعته.

وقوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾:

أي أنهم في القبر يعرضون علىٰ النّار صباحًا ومساءً إلىٰ أن تقوم الساعة.

وقوله: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ وذلك يوم القيامة.

وغيرها من الآيات.

ومن السنة المتواترة:

حديث أبي أيوب قال: خرج النَّبِيّ -ﷺ- وقد وجبتْ الشّمس فسمع صوتًا فقال: "يهود تُعذبُ في قبورها".متفق عليه.

وعن أنس بن مالك أن النَّبِيّ -ﷺ- قال: "لولا أن لا تدافَنُوا لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر". رواه مسلم.

عن عائشة -رضي الله عنها-: أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة -رضي الله عنها- عن عذاب القبر، فقال: (نعم، عذاب القبر حق). قالت عائشة -رضي الله عنها-: فما رأيت رسول الله -ﷺ- بعد صلىٰ صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. متفق عليه.

والأحاديث كثيرة نص الأئمة علىٰ تواترها وكثرتها .

ونقل غير واحد الإجماع.

النفخ في الصور

تعريفه:

هو نفخ صاحب القرن في القرن الذي التقمه بعد سماعه الإذن بالنفخ.

وصفته:

كما قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

فالصور قرن عظيم، ينفخ فيه إسرافيل **النفخة الأولىٰ**: للموت والفزع.

والنفخة الثانية: للبعث والنشور.

هاتان النفختان جاء بهما القرآن الكريم. إحداهما يقال لها: نفخة الصعق، ويقال لها: نفخة الفزع، وبها يموت الناس، والثانية نفخة البعث.

وقال تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾ ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾

قال الحسن: هما النفختان.

ومن الأدلة:

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- : ((إنّ طرف صاحب الصّور مُذْ وُكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأنّ عينيه كوكبان درّيان)). حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩)

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -ﷺ- : ((لا تفضّلوا بين أنبياء الله، فإنّه يُنفخ في الصُّور، فيصعق مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض إِلَّا مَنْ شاء الله، ثم يُنفخ فيه أخرىٰ، فأكون أوَّلَ من بُعث، فإذا موسىٰ آخذ بالعرش، فلا أدري أحُوسب بصعقته يوم الطّور، أم بُعث قبلي)). متفق عليه.

رواه البخاريّ (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣).

• وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله -ﷺ- فذكر خروج الدّجال- ثم قال: ((فيبقىٰ شرار النّاس في خفّة الطّير وأحلام السِّباع، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا. فيتمثَّل لهم الشّيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّةٌ أرزاقهم، وحسنٌ عيشُهم، ثم ينفخ في الصُّور، فلا يسمعه أحدٌ إِلَّا أضغىٰ لِيتًا ورفع لِيتًا. قال: وأوّلُ من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق النّاس، ثم يرسل الله -أو قال: ينزل الله- مطرًا كأنّه الطّلُّ أو الظّلُّ -نعمان الشّاك- فتنبتُ منه أجسادُ النّاس. ثم يُنفخ فيه أخرىٰ فإذا هم قيام ينظرون. . .)).

رواه مسلم (٢٩٤٠) بطوله في قصة خروج الدّجال.

• وعن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله -ﷺ- : ((كيف أُنعم وصاحبُ الصّور قد الْتقم، وحنا جبهته ينتظر متىٰ يُؤمر أن ينفخ)). قيل: قلنا يا رسول الله، ما نقول يومئذ؟ قال: ((قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، علىٰ الله توكّلنا)). رواه أبو يعلىٰ (١٠٨٤). وإسناده صحيح. وصحّحه ابن حبّان (٨٢٣).

وقد جاء أنّ الصّور هو القَرْن.

• فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابيٌّ إلىٰ النبيّ -ﷺ- فقال: ما الصُّور؟ قال: "قرنٌ يُنفخُ فيه".

وإسناده صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢)، والترمذيّ (٢٤٣٠، ٣٢٤٤)، واللّفظ للترمذيّ.ولفظ أبي داود: ((الصور قرنٌ ينفخ فيه)).

وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٢)، والحاكم (٢/ ٤٣٦).

في الحياة الآخرة:

البعث

وهو إحياء الأموات وإخراجهم من قبورهم -أحياء -للحساب والجزاء.

ويسمىٰ بالمعاد :

وهو الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ في يوم القيامة، ورجوع أجزاء البدن المتفرقة إلىٰ الاجتماع كما كانت في الدنيا، وحلول الروح فيه.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥].

ويسمىٰ النشور:

وهو انتشار الناس من قبورهم إلىٰ الموقف للحساب والجزاء كما قال عز وجل ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾[فاطر:٩].

ويسمىٰ الخروج: كما في قوله تعالىٰ:

﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: ١١]

وقد دل علىٰ وقوع البعث الكتاب والسنة والإجماع.

فتنوعت نصوص الكتاب العزيز في إثبات البعث كالآتي:

أولًا: التصريح بإثبات البعث وتأكيده والإقسام علىٰ وقوعه:

قال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧]

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سبأ: ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾ [يونس: ٥٣]

ثانيًا: الاستدلال علىٰ البعث (النشأة الثانية) بالنشأة الأولىٰ:

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ [الحج: ٥].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾ [الروم: ٢٧].

ثالثًا: الإخبار عمن أماتهم الله ثم احياهم:

أي إخبار الله تعالىٰ بما وقع من البعث الحسي المشاهد في الحياة الدنيا ليكون إحياء الله للموتىٰ في الدنيا دليلاً علىٰ البعث في يوم القيامة كما في الآتية:

١ - قصة العزير - أو غيره ممن ذكرهم علماء التفسير من الخلاف في تعيين المار علىٰ تلك القرية:

قال تعالىٰ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

٢ - طلب إبراهيم من ربه مشاهدة إحياء الموتىٰ:

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٣ - موت بني إسرائيل الذين تنطعوا في إيمانهم واشترطوا لذلك أن يروا ربهم، فأخذتهم الصاعقة، ثم بعثهم الله ليريهم قدرته:

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة: ٥٥].

٤ - إخبار الله عن قتيل بني إسرائيل الذي أعاد الله إليه الحياة بعد ما قتل وأخبر عن قاتله معجزة لنبي الله موسىٰ -عليه السلام-:

فقال تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٣].

٥ - إخبار الله تعالىٰ عن إماتة آلاف الناس خرجوا من ديارهم حذر الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم: فقال تعالىٰ:

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ [البقرة: ٢٤٣].

٦ - إخبار الله تعالىٰ عن أهل الكهف، وهم فتية آمنوا بربهم وتحابوا فيه، فآواهم ذلك الكهف الذي كان قبراً لهم إلىٰ حين أراد الله إظهارهم:

كما قال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ

أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢﴾ [الكهف: ٩ - ١٢].

وفي هذه الآيات البينات دلالات واضحات علىٰ قدرة الله تعالىٰ علىٰ إحياء الأموات. وانظر: الحياة الآخرة لغالب عواجي (١/ ٨٨).

رابعًا: الاستدلال علىٰ البعث بخلق السموات والأرض وذلك لأن خلقها أعظم من بعث الإنسان: في آيات كثيرة ومنها:

قال تعالىٰ: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾ [النازعات: ٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٣٣﴾ [الأحقاف: ٣٣]

وقال تعالىٰ: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [غافر: ٥٧]

خامسًا: الاستدلال علىٰ البعث بإحياء الأرض بعد موتها: في آيات ومنها:

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [فصلت: ٣٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٧]

أدلة البعث من السنة:

الأحاديث في هذا الباب كثيرة ومنها:

عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: ((قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأمَّا تكذيبه إيَّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أوَّل الخلق بأهون عليَّ من إعادته. وأما شتمه إيَّاي فقوله: اتَّخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحدا)).

رواه البخاري (٤٤٨٢).

وعن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: ((كلُّ ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يُركب)). رواه مسلم (٢٩٥٥) (١٤٢).

وفي اليوم الآخر: الحشر

تعريفه:

هو جمع الخلق يوم القيامة وسوقهم إلىٰ أرض المحشر لحسابهم.

وقال ابن حجر في بيان معنىٰ الحشر: (حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعًا إلىٰ الموقف. قال الله -ﷻ-: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف: ٤٧])

صفة الحشر:

يحشر الله الناس في الموقف، وتدنو منهم الشمس قدر ميل، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فيشق علىٰ الناس هذا اليوم العظيم، ويبلغ فيهم العرق مبلغًا عظيمًا فيلجمهم، أي: يصل إلىٰ أفواههم كما أشار بذلك النبي -ﷺ-، ومنهم من يصل إلىٰ حقويه، وبعضهم إلىٰ ركبتيه .. وإلىٰ كعبيه، وذلك بحسب أعمالهم ولا ينجو من هذا العرق إلا من كتب الله له النجاة من ذلك، ومن هؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ظله فيكونون تحت ظل الله يوم لا ظل إلا ظله.

روىٰ الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤) من حديث المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (تدنىٰ الشمس يوم القيامة من الخلق، حتىٰ يكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس علىٰ قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من

يكون إلىٰ كعبيه، ومنهم من يكون إلىٰ ركبتيه، ومنهم من يكون إلىٰ حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا وأشار رسول الله -ﷺ- بيده إلىٰ فيه).

صفة حشر الخلق وأنهم علىٰ صور شتىٰ:

حينما يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين يساقون إلىٰ المحشر لفصل القضاء، ولتجزىٰ كل نفس بما تسعىٰ؛ فيجزىٰ كل عامل ما يستحق من الجزاء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ولكن كيف يكون مجيئهم للحشر؟

والجواب:

قد بينت السنة النبوية الهيئات التي يأتي بها الخلائق، وهي هيئات وحالات مختلفة؛ إما حسنة، وإما قبيحة، بحسب ما قدموا من خير، وشر، وإيمان، وكفر، وطاعة، ومعصية، فتزود لها بالعمل الصالح.

ومن تلك الهيئات الأمثلة الآتية:

١ - ما أخبر به النبي -ﷺ- عن حالة الناس عند حشرهم لفصل القضاء - مؤمنهم وكافرهم - من أنهم يكونون في هيئة واحدة، لا عهد لهم بها في الدنيا، ولا يتصورون حدوثها، ولهذا فقد كثر التساؤل والاستغراب لتلك الحالة حينما أخبر بها الرسول -ﷺ- كما في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-: ((تحشرون حفاة عراة غرلاً)) متفق عليه.

رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

ومعنىٰ حفاة: أي تمشون علىٰ أرجلكم دون نعل أو خف.

والعاري: هو من لا ثوب له علىٰ جسده.

والأغرل: هو الذي لم يختتن، أي إن البشر يرجعون كهيئتهم يوم ولدوا، حتىٰ إن الغرلة ترجع وإن كان قد اختتن صاحبها في الدنيا؛ تحقيقًا لقوله تعالىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وقد ورد هذا المعنىٰ في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:

قام فينا النبي -ﷺ- يخطب فقال: ((إنكم محشورون حفاة عراة))

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. متفق عليه.

رواه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠).

٢ - يحشر بعض الناس (وهم الكافرون) وهم يسحبون في المحشر علىٰ وجوههم، وكم يستغرب كثير من الناس هذه الحال؛ لأنهم في الدنيا لم يعرفوا تلك الحال، ولم يتصوروا وقوعها، ومع أنها حالة غريبة لكنها غير منفية لا عقلًا ولا نقلًا. فأما العقل فإنه لا ينفي وقوعها، وذلك إذا علمنا أن قدرة الله علىٰ كل شيء أمر هين، فإن الذي أمشىٰ هؤلاء علىٰ الرجلين له القدرة علىٰ أن يمشيهم علىٰ وجوههم، بل لو أراد الله ذلك لحصل في الدنيا فضلا عن الآخرة.

ومصداق ما قدمنا ما جاء عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- كما في الصحيحين -((أن رجلا قال: يا نبي الله، كيف يحشر الكافر علىٰ وجهه؟ قال أليس الذي أمشاه علىٰ الرجلين في الدنيا قادرًا علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة)).

قال قتادة: بلىٰ وعزة ربنا. البخاري (٤٧٦٠ و ٦٥٢٣)، ومسلم (٢٨٠٦).

(قال ابن حجر في بيان معنىٰ المشي المذكور في الحديث قوله: ((أليس الذي أمشاه ...)). ظاهر في أن المراد بالمشي حقيقته؛ فلذلك استغربوا حتىٰ سألوا عن كيفيته). ثم رد علىٰ الذين يزعمون أن هذا هو مثل ضربه النبي -ﷺ- بأن (الجواب الصادر عن النبي -ﷺ- ظاهر في تقرير المشي علىٰ حقيقته) أي: فلا حاجة إلىٰ صرف الكلام عن ظاهره. ((فتح الباري)) (١١/ ٣٨٢).

ومعلوم أن أمر الآخرة وأحوالها غير أمر الدنيا وأحوالها، فكل شيء في الآخرة جديد ولا عهد للناس به، فهي حياة أخرىٰ لها مميزات وكيفيات لا توجد في الدنيا، وليس علىٰ الله بعزيز في أن يمشي الكافر علىٰ وجهه، إذ لو أراد الله ذلك في الدنيا لكان حاصلا فيها، ولكان أمرا مألوفا كما هو الحال في المشي علىٰ الرجلين. ولله تعالىٰ فوق هذا كله حكم قد ندركها، وقد لا ندركها، فإن الكافر في الدنيا كان ذا عتو واستكبار، يمشي علىٰ رجليه متبخترا معتزا بنفسه، لا يحني رأسه لشيء غير هواه، فلا يعرف التواضع لله في شيء، بل كان يستنكف من السجود لربه والخضوع له. وهذا ما ذهب إليه ابن حجر في بيان حكمة هذا

المشي حين قال: (والحكمة في حشر الكافر علىٰ وجهه: أنه عوقب علىٰ عدم السجود لله في الدنيا، بأن يسحب علىٰ وجهه في القيامة؛ إظهارا لهوانه، بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات)). ((فتح الباري)) (١١/ ٣٨٢).

٣ - حشر المتكبرين

ومن الأوصاف الأخرىٰ التي وردت في السنة لحشر فئات من الناس، صنف من الناس يحشرون في أحقر صفة وأذلها، وهؤلاء هم المتكبرون.

فلأنهم في الدنيا يمشون في كبرهم وتبخترهم علىٰ الناس، عالية رؤوسهم عن التواضع لله أو لخلقه، هؤلاء المستكبرون ورد في صفة حشرهم عن رسول الله -ﷺ- ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله -ﷺ- قال: ((يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان)) الحديث.

رواه الترمذي (٢٤٩٢)، وأحمد (٢/ ١٧٩) (٦٦٧٧)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٥٥٧).
قال الترمذي: حسن صحيح، وحسنه البغوي وابن مفلح والعراقي وابن حجر والألباني.

وهذه الحالة المخزية تناسب ما كانوا فيه في الدنيا من تعاظم وغرور بأنفسهم، لأنهم كانوا في الدنيا يتصورون أنفسهم أعظم وأجل المخلوقات؛ فجعلهم الله في دار الجزاء أحقر المخلوقات وأصغرها.

٤ - حشر السائلين:

ومن الصور الأخرىٰ التي تشاهد في يوم القيامة صور أولئك السائلين الذين يسألون الناس وعندهم ما يغنيهم، يأتون يوم القيامة وفي وجوههم خموش أو كدوح، أو يأتون وليس في وجوههم مزعة لحم، يعرفهم الناس كلهم.

وهذا ما ورد عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ما يزال الرجل يسأل الناس؛ حتىٰ يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم)).

رواه البخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من سأل وله ما يغنيه؛ جاءت خموشًا أو كدوحًا في وجهه يوم القيامة))

رواه أبو داود (١٦٢٦)، والترمذي (٦٥٠)، والنسائي (٥/ ٩٧)، وابن ماجه (١٥٠٢)، وأحمد (١/ ٣٨٨) (٣٦٧٥)، وقال الترمذي: حسن، وحسنه ابن حجر والألباني.

والجزاء من جنس العمل.

والمزعة هي: بضم الميم – وحكىٰ كسرها – وسكون الزاي بعدها مهملة: أي قطعة، وقال ابن التين: ضبطه بعضهم بفتح الميم والزاي.

قال ابن حجر: والذي أحفظه عن المحدثين الضم.

ومعنىٰ الحديث: قال الخطابي: يحتمل أن يكون المراد أنه يأتي ساقطًا لا قدر له ولا جاه، أو يعذب في وجهه حتىٰ يسقط لحمه، لمشاكلة العقوبة في

مواضع الجناية من الأعضاء، لكونه أذل وجهه بالسؤال، أو أنه يبعث ووجهه عظم كله؛ فيكون ذلك شعاره الذي يعرف به.

والمعنىٰ الأول الذي ذكره الخطابي تأويل للحديث بغير معناه، ولهذا قال ابن حجر: والأول صرف للحديث عن ظاهره.

(وقال ابن أبي جمرة: معناه: أنه ليس في وجهه من الحسن شيء، لأن حسن الوجه هو بما فيه من اللحم، ومالَ المهلَّبُ إلىٰ حمله علىٰ ظاهره).

ثم ذكر أن السر في ذلك هو (أن الشمس تدنو يوم القيامة، فإذا جاء لا لحم بوجهه؛ كانت أذية الشمس له أكثر من غيره) قال – يعني المهلَّب: (والمراد به: من سأل تكثراً وهو غني لا تحل له الصدقة، وأما من سأل وهو مضطر فذلك مباح له فلا يعاقب عليه). ((فتح الباري)) (٣/ ٣٣٩).

٥ – حشر أصحاب الغلول:

ومن المشاهد كذلك: مشهد أقوام يأتون حاملين أثقالاً علىٰ ظهورهم، كالبعير والشاة وغيرهما، وهؤلاء هم أهل الغلول، فإنهم يحشرون في هيئة تشهد عليهم بالخيانة والغلول أمام الخلق أجمعين، فمن غل شيئًا في حياته الدنيا ولم يظهره؛ فسيظهره الله عليه يوم يبعث، يكون علامة له، وزيادة في النكاية وتشهيراً بجريمته يحمل ما غل علىٰ ظهره.

ومصداق هذا ما جاء في كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- حيث قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾[آل عمران: ١٦١].

قال قتادة في معنىٰ الآية: (كان النبي -ﷺ- إذا غنم مغنمـًا؛ بعث مناديـًا: ألا لا يغلن رجل مخيطـًا فما دونه، ألا لا يغلن رجل بعيراً، فيأتي به علىٰ ظهره يوم القيامة له رغاء، ألا لا يغلن رجل فرسـًا، فيأتي به علىٰ ظهره يوم القيامة له حمحمة). روه الطبري في تفسيره (٧/ ٣٦٤).

وما جاء في السنة النبوية كما في حديث أبي مسعود الأنصاري قال: ((بعثني النبي -ﷺ- ساعيـًا، ثم قال: انطلق أبا مسعود لا ألفينك يوم القيامة تجيء وعلىٰ ظهرك بعير من إبل الصدقة له رغاء، قد أغللته قال: إذاً لا أنطلق، قال: إذا لا أكرهك)). رواه أبو داود (٢٩٤٧)، والطبراني (١٧/ ٢٤٧) (١٤٣٧٧).وصحح إسناده عبدالحق الإشبيلي في ((الأحكام الصغرىٰ)) (٣٦١)، وحسنه الألباني في ((صحيح أبي داود)).

والخلاصة: أن من مات علىٰ عمل بعث عليه.

قال البرديسي في شرح حديث جابر -رضي الله عنه-: أن رسول الله -ﷺ- قال: ((يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه)) رواه مسلم (٢٨٧٨).

قال: (أي علىٰ الحالة التي مات عليها من خير أو شر، فالزامر يأتي يوم القيامة بمزماره، والسكران بقدحه، والمؤذن يؤذن، ونحو ذلك).

((تكملة شرح الصدور)) (ص: ١٢).

٦ - حشر أهل الوضوء، أهل الغرة والتحجيل:

وإذا كان من قدمنا ذكرهم كانوا أمثلة سيئة لمن يعمل أعمالهم، فإنه في الجانب الآخر نجد من يتسم بالصفات الحميدة، ولهذا فإنه يبعث حميداً عليه سيما أهل الصلاح والتقوىٰ، سيما أمة محمد -ﷺ-، من الغرة والتحجيل بسبب آثار الوضوء. وهي كرامة من الله تعالىٰ لأوليائه وأحبائه، كما قال -ﷺ- في حديث أبي هريرة: ((إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل)).

رواه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦).

وكما في الحديث الذي رواه عبد الله بن بسر عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: ((أمتي يوم القيامة غر من السجود، محجلون من الوضوء)).

رواه الترمذي (٦٠٧)، وأحمد (٤/ ١٨٩) (١٧٧٢٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث ابن بسر، وقال الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)): صحيح، وصحح إسناده علىٰ شرط الشيخين شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

٧ - حشر الشهداء:

ومن المشاهد الأخرىٰ: مشهد لأقوام يحشرون ودماؤهم تسيل عليهم، وهم الشهداء، فإنهم يحشرون ودماؤهم تسيل كهيئتها يوم جرحت في الدنيا، تفجر دمًا، كما ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((كل كلم يكلمه

المسلم في سبيل الله ثم تكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دمًا. اللون لون دم والعرف عرف المسك)) إلىٰ آخر الحديث. رواه مسلم (١٨٧٦).

وهذا إكرام لهم وبيان لمزاياهم، وتشهيراً بمواقفهم وعلو مقامهم عند الله تعالىٰ، لأن الجزاء من جنس العمل.

الموسوعة العقدية عن كتاب: الحياة الآخرة لغالب عواجي - بتصرف- ١/ ٢٠٧.

أول من يحشر من الخلق:

نبينا -ﷺ- هو أول من يحشر؛ حيث تنشق عنه الأرض قبل كل مخلوق؛ لقوله -ﷺ-: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر)).

رواه مسلم (٢٢٧٨).

فهو أول الناس يحشر، وأول الخلق تنشق عنه الأرض، لا غيره من البشر.

وأما أول من يكسىٰ من الخلق: فإبراهيم كما في حديث ابن عباس عن النبي -ﷺ- قال: ((وإن أول الخلائق يكسىٰ يوم القيامة إبراهيم)).

رواه البخاري (٤٦٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠).

التفاضل في المحشر

أخبر النبي -ﷺ- أن المؤمنين يحشرون حفاة عراة غرلاً ، وأخبر سبحانه أنه يحشر الكافرين علىٰ وجوههم، قال سبحانه:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقال: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤].

وسئل -ﷺ-: كيف يحشر الكافر علىٰ وجهه؟ فقال -ﷺ-: ((أليس الذي أمشاه علىٰ الرجلين في الدنيا قادراً علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ (٤٧٦٠)، ومسلم (٢٨٠٦) من حديث أنس -رضي الله عنه-.

تعريف الموقف شرعًا:

هو المكان الخاص الذي أعده الله تبارك وتعالىٰ لحشر الناس لحسابهم وفصل القضاء بينهم. الحياة الآخرة لغالب عواجي- ١/ ٢٤١

العرض علىٰ الله:

تعريفه: هو بروز الخلائق وعرضهم علىٰ ربهم -ﷻ- في الموقف، عندما يتجلىٰ تبارك وتعالىٰ لهم لحسابهم وفصل القضاء بينهم.

وهو كذلك عرض أعمال العباد عليهم، وعرض بعض الأشخاص عليه عرضًا خاصًا بعد خروجهم من النار.

فالعرض له معنيان:

معنىٰ عام، وهو عرض الخلائق كلهم علىٰ ربهم -ﷻ-.

بادية له صفحاتهم، لا تخفىٰ عليه منهم خافية، وهذا يدخل فيه من يناقش الحساب ومن لا يحاسب.

والمعنىٰ الثاني: عرض معاصي المؤمنين عليهم، وتقريرهم بها، وسترها عليهم، ومغفرتها لهم.

والمقصود هنا هو ذكر عرض الخلائق جميعهم علىٰ ربهم.

أما العرض الثاني: فهو عرض الحساب والمناقشة .

الأدلة من القرآن الكريم:

والعرض علىٰ الله تعالىٰ هو ما عبرت عنه الآيات الكريمة، التي تبين حالة عرض الخلائق علىٰ ربهم للحساب والجزاء وهي:

- قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨]

- وقوله تعالىٰ: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف:٤٨]

وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨]. وغيرها من الآيات.

الأدلة من السنة:

من تلك الأدلة:

ما أخرج مسلم عن جرير بن عبد الله عن رسول الله -ﷺ- قال: ((أما إنكم تعرضون علىٰ ربكم فترونه كما ترون هذا القمر)). رواه مسلم (٦٣٣).

وجاء عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذاً بيد ابن عمر، إذ عرض له رجل، قال: كيف سمعت رسول الله -ﷺ- يقول في النجوىٰ يوم القيامة؟ قال: سمعته يقول: ((إن الله -ﷻ- يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس، ويقرره بذنوبه، ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ حتىٰ إذا قرره بذنوبه، ورأىٰ في نفسه أنه قد هلك، قال: فإني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطىٰ كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾)) [هود: ١٨].

وهذا دليل كذلك علىٰ ثبوت عرض الخلائق علىٰ ربهم للحساب.

ومما جاء في العرض الخاص:

أن أناسًا يخرجون من النار فيعرضون علىٰ ربهم كما أخرج مسلم (١٩٢) في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله -ﷺ- قال: ((يخرج من النار أربعة فيعرضون علىٰ الله، فيلتفت أحدهم فيقول: أي رب إذا خرجتني منها فلا تعدني فيها، فينجيه الله منها)). الحياة الآخرة لغالب عواجي- ٢/ ٨٢٠.

الصحف

الأدلة من القرآن الكريم.

ذكر في القرآن الكريم في آيات كثيرة إحصاء الكرام الكاتبين لكل ما يصدر عن العبد. وقد نوع الله تعالىٰ في كتابه الكريم الإخبار عن كتابة الملائكة لأعمال البشر إلىٰ أنواع كثيرة:

-فتارة يسند الكتابة إلىٰ الكرام الكاتبين.

- وتارة يسند الكتابة إليه جل وعلا، تعظيمًا لذلك واهتمامًا بذكره.

- وتارة يخبر تعالىٰ عن كتابة أعمال العباد بإسنادها للمجهول، تهويلاً لذكره أو تعظيمًا له، وكل ذلك هو ما تحدثت عنه الآيات الآتية:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧ - ١٨]

وقال تعالىٰ في إسناد كتابة بعض الأمور إليه جل وعلا - ومعلوم أن الذي يتولىٰ كتابتها هم الملائكة، ولكنه أسند -ﷻ- ذلك إليه مبالغة في الاهتمام بذلك:

فقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران:١٨١]

الأدلة من السنة:

حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة علىٰ باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشًا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر)). رواه البخاري (٩٢٩)، ومسلم (٨٥٠).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه -عز وجل- قال: ((قال الله: إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلىٰ سبعمائة ضعف إلىٰ أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة)).

رواه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١). من حديث ابن عباس -رضي الله عنه-.

وبنحوه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- . رواه مسلم (١٢٩).

وعن مصعب بن سعد قال: حدثني أبي قال: كنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه:

كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة)) رواه مسلم (٢٦٩٨).

إثبات أن كل إنسان يقرأ كتابه في يوم القيامة:

ومن الأدلة علىٰ ذلك من القرآن الكريم:

قال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٣ - ١٤]

يخبر -ﷻ- في هذه الآية الكريمة أنه ما من إنسان إلا وسيجد كتاب أعماله ملازمًا له، ينشر عليه في يوم القيامة، ويقال له: اقرأ كتابك وأنت حسيب نفسك، بعد أن تقف علىٰ كل أعمالك التي عملتها في الدنيا، وهذا هو العدل التام، والإنصاف الكامل.

ومن الأدلة من السنة النبوية:

حديث البطاقة، وفيه: ((فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر)). الحديث رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٣٤٨٨)، وأحمد (٢/ ٢١٣) (٦٩٩٤)، والحاكم (١/ ٤٦). من حديث عبد الله بن عمرو -ﷺ-. قال الترمذي: حسن غريب.

وصححه جماعة ومن آخرهم الألباني.

وغيره من الأحاديث.

الحساب

تعريف الحساب:

المراد بالحساب في الشرع:(توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر علىٰ أعمالهم، خيراً كانت أو شراً، تفصيلاً لا بالوزن، إلا من استثنىٰ منهم).

وقوله: (لا بالوزن) يحتمل أنه يريد أن الله يحاسبهم ثم يزن أعمالهم، لا أنه يكتفي بالمحاسبة عن الوزن (إلا من استثنىٰ منهم) فإنه لا يحاسبهم ولا يزن أعمالهم. ويحتمل أيضا أن يكون المعنىٰ: أن الله يوقفهم علىٰ أعمالهم تفصيلاً، ولا يكتفي بالمعرفة الإجمالية التي تتأتىٰ من طريق الوزن.

ونقل السفاريني عن الثعلبي تعريفه للحساب قائلاً: (الحساب تعريف الله – عزوجل – الخلائق مقادير الجزاء علىٰ أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك، يدل علىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ ﴾[المجادلة: ٦].

والظاهر: أن تعريف الثعلبي أشمل من تعريف السفاريني، لأنه يتضمن تعريف الله عباده بأعمالهم تفصيلاً علىٰ مقدار ما يستحقونه من الجزاء، خيراً أو شراً، وتعريف السفاريني ينفرد بأن هذه المحاسبة لا يغني عنها الميزان، ولا تغني عن الميزان. ((لوامع الأنوار)) (٢/ ١٦٥).

والحياة الآخرة لغالب عواجي – ٢/ ٩٠٨.

ذكر الحساب في نصوص كثيرة في كتاب الله -ﷻ- وفي سنة نبيه -ﷺ-، وأجمع عليه جميع أهل الإسلام، إذ هو من المسائل الأخروية المعلومة من الدين بالضرورة.

وقد أكثر الله من ذكره في القرآن الكريم، في مواضع كثيرة، بعبارات متنوعة، ودلالات مختلفة مصوراً هول ذلك، أو مخبراً عنه ومبشراً به.

الأدلة من القرآن الكريم

ما جاء في إخباره -ﷻ- عن سرعة وقوع الحساب:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤﴾ [المائدة:٤]

وقال تعالىٰ في بيان أن سرعة ذلك الحساب يكون مع تمام العدل: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧﴾ [غافر: ١٧].

والحساب تارة يكون يسيراً علىٰ أهل الإيمان والطاعات. وتارة يكون عسيراً علىٰ أهل الكفر والمعاصي.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٦]

الأدلة من السنة النبوية:

جاء في حديث أنس -رضي الله عنه- أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: ((يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك)).

رواه البخاري (٦٥٣٨)، ومسلم (٢٨٠٥).

وقدجاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في سهولة الحساب ويسره وتجاوز الله تعالىٰ:

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨].

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب)). رواه البخاري (١٠٣). وفي بعض روايات هذا الحديث: ((من حوسب عذب)). رواه البخاري (٦٥٣٨)، ومسلم (٢٨٠٥).

وقال -ﷺ- في تجاوز الله تعالىٰ عمن يتجاوز عن الناس في الحساب، وييسر عليهم، وتخفيف الله عن عباده.

كما في حديث أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر. قال: قال الله -ﷻ-: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه)). رواه مسلم (١٥٦١).

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول في بعض صلاته: ((اللهم حاسبني حسابًا يسيراً)). فلما انصرف قلت: يا نبي الله ما الحساب اليسير؟ قال: ((أن ينظر الله في كتابه فيتجاوز عنه، من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك، وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله -ﷻ- به عنه حتىٰ الشوكة تشوكه)). رواه أحمد (٦/ ٤٨) (٢٤٢٦١)، وابن خزيمة (٢/ ٣٠) (٨٤٩)، وابن حبان (١٦/ ٣٧٢) (٧٣٧٢)، والحاكم (١/ ٣٨٥) وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم، وقال الألباني في ((أصل صفة الصلاة)) (٣/ ١٠٠٧): إسناده جيد.

وعن محمود بن لبيد أن النبي -ﷺ- قال: ((اثنان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب)). رواه أحمد (٥/ ٤٢٧) (٢٣٦٧٤، ٢٣٦٧٥).

وعن العدل في القصاص يوم القيامة وتبادل الحسنات والسيئات:

يقول -ﷺ-: ((من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه)). رواه البخاري (٦٥٣٤). من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وقد أخبر -ﷺ- أن ناسًا لا يحاسبون، وهم سبعون ألفًا إكرامًا لهم كما جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -ﷺ-: ((عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط ....وفيه: فقيل لي انظر إلىٰ الأفق الآخر، فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومنهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب)) رواه البخاري (٦٥٤١).

قواعد في محاسبة العباد على أعمالهم:

الأول: العدل التام الخالي من الظلم.

الثاني: لا يؤخذ أحد بجريرة غيره.

الثالث: اطلاع العباد علىٰ سجلات أعمالهم.

الرابع: مضاعفة الحسنات دون السيئات.

الخامس: إقامة الشهود.

متى يكون الحساب؟ وأين يكون المحاسبون؟

تقديم الله تعالىٰ ذكر الكتاب- أو صحف الأعمال – علىٰ ذكر الحساب دلالة علىٰ تقديم أخذ الصحف علىٰ الحساب. وفي هذا يقول القرطبىٰ: (فإذا وقف الناس علىٰ أعمالهم، من الصحف التي يؤتوها بعد البعث حوسبوا عليها). وقبل حسابهم يمتاز كل فريق عن الآخر، المؤمنون في مكان، وغيرهم من الكفار كل فرقة في مكان.

وقد تقدم الكلام علىٰ العرض وهو نوع من الحساب.

والنوع الآخر: المناقشة:

وهو استقصاء أعمال العبد وإيقافه عليها وعدم العفو عنه فيها.

فمن نوقش الحساب عذب.

أول الأمم محاسبة يوم القيامة:

أمة محمد -ﷺ- لحديث أبي حازم، عن أبي هريرة. وعن ربعي بن حراش، عن حذيفة. قالا: قال رسول الله -ﷺ-:

((أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا. فكان لليهود يوم السبت. وكان للنصارىٰ يوم الأحد. فجاء الله بنا. فهدانا الله ليوم الجمعة. فجعل الجمعة والسبت والأحد. وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة. نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق)). وفي رواية: ((المقضي بينهم)).

ويستثنىٰ من الحساب: من حقق التوحيد كما تقدم في حديث ابن عباس.

وجاء أيضًا في حديث عمران قال: قال نبي الله -ﷺ-:

((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب)) قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: ((هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون. .وعلىٰ ربهم يتوكلون)).

رواه مسلم.

هل الكفار يحاسبون؟

نعم . لكن محاسبة من تعرض عليهم أعمالهم توبيخًا ومجازاة عليها.

كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : لا يسألون سؤال شفاء وراحة، وإنما يسألون سؤال توبيخ وتقريع.

وقال الحسن البصري: لا يُسأَلون سؤال استعلام، وإنما يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ.

فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنه لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصىٰ فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون بها.

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ- ((إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، يعطىٰ بها في الدنيا ويجزىٰ بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم

بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتىٰ إذا أفضىٰ إلىٰ الآخرة، لم يكن له حسنة يجزىٰ بها)).

ومن فائدة حسابهم أيضًا: زيادة العذاب علىٰ من ازداد كفره فإن النار دركات. قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل ٨٨].

فائدة متممة: قال شيخ الإسلام: الحساب قد يراد به الإحاطة بالأعمال وكتابتها في الصحف وعرضها علىٰ الكفار وتوبيخهم علىٰ ما عملوه وزيادة العذاب ونقصه بزيادة الكفر ونقصه فهذا الضرب من الحساب ثابت بالاتفاق.

وقد يراد بالحساب: وزن الحسنات بالسيئات ليتبين أيهما أرجح: فالكافر لا حسنات له توزن بسيئاته؛ إذ أعماله كلها حابطة وإنما توزن لتظهر خفة موازينه لا ليتبين رجحان حسنات له.

وقد يراد بالحساب أن الله: هل هو الذي يكلمهم أم لا؟ فالقرآن والحديث يدلان علىٰ أن الله يكلمهم تكليم توبيخ وتقريع وتبكيت لا تكليم تقريب وتكريم ورحمة وإن كان من العلماء من أنكر تكليمهم جملة. «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٤٨٧).

وانظر للزيادة: «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٣٠٥).

فائدة: قال البيهقي: «وإذا انقضىٰ الحساب كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإنّ المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها.

«شعب الإيمان» (١/ ٢٥٧ ت زغلول) وهو بنصه للحليمي قبله في كتابه «المنهاج في شعب الإيمان» (١/ ٣٨٧). ونقله القرطبي في تذكرته عن العلماء بنفس النص.«التذكرة (ص٧١٥).

الـميزان والحوض

وأُقِرُّ بالميزانِ والحَوضِ الذي أَرجُو بأَنِّي مِنْهُ رِيًّا أَنْهَلُ

الميزان هو الذي يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

وهو ميزان حقيقي، له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد، خيرها وشرها.

وقد أخبر الله تعالىٰ عنه في آيات من القرآن الكريم.

قال تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨ - ٩].

٢ - وقال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٤ - وقال تعالىٰ: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ} {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٦ - ٩]

وغيرها من الآيات.ودلالة الآيات علىٰ إثبات الميزان أمر ظاهر، وقد وصف الله فيها الموازين بالثقل والخفة.ووصفها كذلك بأنها موازين عدل، وأن من ثقل ميزانه فقد أفلح وعاش عيشة راضية، ومن خف ميزانه فقد خسر وهوىٰ إلىٰ جهنم، وإذا كان الأمر كذلك؛ فليستكثر العبد الصالح إذا أراد ثقل موازينه.

وأخبر عنه رسول الله -ﷺ- ومن ذلك:

إخباره -ﷺ- بالأمور التي تكون ثقيلة في ميزان العبد إذا فعلها مخلصاً من قلبه، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((كلمتان حبيبتان إلىٰ الرحمن، خفيفتان علىٰ اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

وأخرج النسائي عن أبي مالك الأشعري أن رسول -ﷺ- قال: ((...والحمد لله تملأ الميزان ..)). رواه النسائي (٥/ ٥)، وابن ماجه (٢٢٩)، وأحمد (٥/ ٣٤٣) (٢٢٩٥٩). وصححه الألباني.

وأخرج الترمذي بسند حسن عن جرير النهدي عن رجل من بني سليم قال: ((عدهن رسول -ﷺ- في يدي أو في يده: التسبيح نصف الميزان والحمد يملأه، والتكبير يملأ ما بين السموات والأرض، والصوم نصف الصبر، والطهور نصف الإيمان)). رواه الترمذي (٣٥١٩)، وأحمد (٥/ ٣٦٣) (٢٣١٢٣). قال الترمذي: حسن، وصححه لغيره شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

وعن مولىٰ لرسول -ﷺ- أن رسول -ﷺ- قال: ((بخ بخ، خمس ما أثقلهن في الميزان: لاإله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفىٰ فيحتسبه والده)) الحديث (٤).

رواه أحمد (٤/ ٢٣٧) (١٨١٠١) وصححه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند وغيره.

وعن فائدة تنصيص رسول الله -ﷺ- علىٰ ذكر هذه الأمور، وأنها تكون في ميزان العبد؛ يقول ابن أبي جمرة: يستفاد من هذا الحديث أن هذه الحسنات تقبل من صاحبها؛ لتنصيص الشارع علىٰ أنها في ميزانه، بخلاف غيرها، فقد لا تقبل فلا تدخل الميزان).

وأخبر عن ذلك الميزان العظيم، وأنه لا يؤثر فيه الثقل المادي.

كما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن الرسول الله -ﷺ- أنه قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرأوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥])) رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

وأخرج الترمذي والإمام أحمد، عن أبي الدرداء، أن النبي -ﷺ- قال: ((ما من شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن)). رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وأحمد (٦/ ٤٤٦) (٢٧٥٥٧). قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني وغيره.

وفي هذين الحديثين إثبات وزن العامل وعمله أيضًا.

وأما الإجماع عليه:

فقال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة علىٰ الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال.

ما الذي يوزن في الميزان:

اختلف أهل العلم في الموزون في ذلك اليوم علىٰ أقوال:

الأول: أن الذي يوزن في ذلك اليوم الأعمال نفسها، وأنها تجسم فتوضع في الميزان، وهذا القول رجَّحه ابن حجر العسقلاني ونصره، فقال: والصحيح أن الأعمال هي التي توزن.

الثاني: أن الذي يوزن هو العامل نفسه.

الثالث: أن الذي يوزن إنما هو صحائف الأعمال. وقد مال القرطبي إلىٰ هذا القول، فقال: والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة، وبها تخف،. . قال ابن عمر: توزن صحائف الأعمال.

وقال السفاريني: والحق أن الموزون صحائف الأعمال، وصححه ابن عبد البر والقرطبي وغيرهما، وصوبه الشيخ مرعي في (بهجته)، وذهب إليه جمهور من المفسرين، وحكاه ابن عطية عن أبي المعالي.

ولعل الحق أن الذي يوزن هو العامل وعمله وصحف أعماله.

فقد دلت النصوص علىٰ أن كل واحد من هذه الثلاثة يوزن، ولم تنف النصوص المثبتة لوزن الواحد منها أن غيره لا يوزن، فيكون مقتضىٰ الجمع بين النصوص إثبات الوزن للثلاثة المذكورة جميعها.

وهذا ما رجحه الشيخ حافظ الحكمي فقال: والذي استظهر من النصوص – والله أعلم – أن العامل وعمله وصحيفة عمله – كل ذلك يوزن، لأن الأحاديث التي في بيان القرآن، قد وردت بكل ذلك، ولا منافاة بينها.

ويدل كذلك ما رواه أحمد –رحمه الله–: – عن عبدالله بن عمرو في قصة صاحب البطاقة بلفظ: قال: قال رسول الله: ((توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتىٰ بالرجل، فيوضع في كفة، ويوضع ما أحصي عليه، فيمايل به الميزان. قال: فيبعث به إلىٰ النار. قال: فإذا أدبر، إذ صائح من عند الرحمن –عز وجل– يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتىٰ ببطاقة فيها لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة، حتىٰ يميل به الميزان)) .

فهذا يدل علىٰ أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرىٰ، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن، ولله الحمد والمنة.

القيامة الكبرىٰ لعمر بن سليمان الأشقر – ص ٢٥١

قال الثعلبي في تفسيره (١٢/ ٣٠٠-٣٠١): فإن قيل: ما الحكمة في وزن أعمال العباد والله هو العالم بمقدار كلّ شيء قبل خلقه إياه وبعده؟

قلنا: أربعة أشياء:

أحدها: امتحان الله تعالىٰ عباده بالإيمان به في الدنيا.

الثاني: جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العقبىٰ.

والثالث: تعريف الله تعالىٰ العباد ما لهم عند الله من جزاء علىٰ خير وشر.

والرابع: إقامة الحجّة عليهم.

وذكرها ابن الجوزي في زاد المسير(٢/ ١٠٤) -مع تغاير قليل- وزاد:

والخامس: الإعلام بأن الله عادل لا يظلِم.

الحوض

لغة هو: مجمع الماء.

وفي الشرع: هو ما جاء به الخبر من أن لنبينا محمد حوضًا، ترد عليه أمته يوم القيامة، جعله الله غياثًا لهم، وإكرامًا لنبينا محمد -ﷺ-.

أو هو مجمع الماء الذي نصبه الله للنبي -ﷺ- في عرصات القيامة.

الأحاديث الواردة في الحوض

الأحاديث الواردة في الحوض متواترة.

وقد رواها عن الرسول -ﷺ- أكثر من خمسين صحابيًا.

وقد ذكر ابن حجر وغيره أسماء رواة أحاديثه من الصحابة.

ومنها: أنه اللقاء والموعد برسول الله -ﷺ-:

فعن أسيد بن حضير؛ أن رجلا من الأنصار، قال: يا رسول الله!، ألا تستعملني كما استعملت فلانا؟، قال: ((ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض)). ٣٧٩٢ خ / ١٨٤٥ م. وجاء عن جماعة.

وحديث: ((أنا فرطكم علىٰ الحوض)).

عن جندب متفق عليه.وعن ابن مسعود عند البخاري. وجاء عن غيرهما.

ومنها مما جاء في وصفه:

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا» راوه البخاري (٦٥٧٩) ومسلم(٢٢٩٢): ولفظه: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا».

وحديث: أنس بن مالك -رضي الله عنه- أَنَّ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إِنَّ قدر حوضي كما بين أَيْلَه وصنعاء من اليمن، وإِنَّ فيه مِنَ الأباريقِ بعدد نجوم السماءِ)) رواه البخاري (٦٥٨٥)، ومسلم (٢٣٠٣) (٣٩).

وجاء بلفظ: ((ما بين ناحيتي حوْضي كما بين صنعاءَ والمدينة)) وبلفظ ((ترىٰ فيه أباريق الذَّهب والفضة كعدد نجوم السماء)). رواه مسلم (٢٣٠٣) (٤١).

وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال ((لَيَرِدَنَّ عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوضَ حتىٰ إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقولُ أصحابي، فيقولُ لا تدري ما أَحْدثوا بعدك)). رواه البخاري (٦٥٨٢). ورواه مسلم (٢٣٠٤) بلفظ: ((ليردن علي الحوض رجالٌ ممن صاحَبني حتىٰ إذا رأيتهم وُرفعوا إليَّ اختلجوا دوني، فلأقولن أي ربِّ أصيحابي أصيحابي، فليقالنَّ لي إِنَّك لا تدري ما أَحْدَثوا بعدك)).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-:

قال: ((أمامكم حوضٌ كما بين جرباءَ وأذرُح)). رواه البخاري (٦٥٧٧).

ورواه مسلم (٢٢٩٩) (٣٤) بلفظ ((ما بين ناحيتيهِ كما بين جَرْباءَ وأذرُح))

وزاد في رواية ((فيه أباريق كنجوم السماءِ، مَنْ ورده فشرب منه لا يظمأ بعدها أبداً)) رواه مسلم (٢٢٩٩) (٣٥). زاد في أخرىٰ(٢٢٩٩) (٣٤) : قال عبيد الله ((فسألته فقال: قريتين بالشَّامِ بينهما مسيرةُ ثلاث ليال)).

الحوض قبل الصراط والميزان:

قال القرطبي: والمعنىٰ يقتضي تقديم الحوض علىٰ الصراط، فإن الناس يخرجون عطاشـًا من قبورهم كما تقدم فناسب تقديمه.

قال القاضي عياض: أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان.

فائدة: عند ابن أبي عاصم في السنة (٦٩٨) وغيره: عن حماد، عن ثابت، عن أنس: أن زيادًا أو ابن زياد ذكر عنده الحوض فأنكر ذلك، فبلغ ذلك أنسًا فقال: أما والله لأسوءنه غدًا. فقال: ما أنكرتم من الحوض؟ قال: سمعت النبي -ﷺ- يذكره؟ قال: نعم، ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن الله تعالىٰ أن يوردهن حوض محمد -ﷺ-.وإسناده صحيح.

صفات الحوض:

مما ورد من مجموع النصوص الواردة في السنة الصحيحة من صفاته:

١ – ماؤه أبيض من اللبن.

٢ – ريحه أطيب من المسك.

٣ – أحلى من العسل.

٤ – أباريقه كعدد نجوم السماء.

٥ – أباريقه ذهب وفضة.

٦ – طوله مسيرة شهر.

٧ – زواياه سواء.

٨ – من شرب منه لا يظمأ أبدًا.

٩ – له ميزابان يمدانه من نهر الكوثر في الجنة.

أحدهما من ذهب والآخر من فضة.

فنسأل الله –ﷻ– أن نَرِدَ حوضه –ﷺ– فنشرب منه.

الكوثر

تعريف الكوثر:

يطلق الكوثر في اللغة علىٰ عدة معان دائرة حول الكثرة والاتساع.

ومعناه الخير الكثير.

وعرفه الراغب بقوله: قيل: هو نهر في الجنة يتشعب عنه الأنهار.

فهو نهر في الجنة، أعطاه الله نبيه محمد -ﷺ- زيادة في إكرامه ولطفه به وبأمته. وهو متصل بالحوض الذي هو في الموقف.

وقد فسر الكوثر بأنه نهر في الجنة، كما جاء في حديث أبي عبيدة عن عائشة -رضي الله عنها- أنه قال: ((سألتها عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] قالت: هو نهر أعطيه نبيكم -ﷺ-، شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم)). رواه البخاري (٤٩٦٥).

فهذا الحديث نص في تفسير الكوثر بأنه النهر الذي أعطيه الرسول -ﷺ-،

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((الكوثر نهر من الجنة حافتاه من ذهب، مجراه علىٰ الياقوت والدر، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلىٰ من العسل وأشد بياضا من الثلج)).

رواه الترمذي (٣٣٦١)، وابن ماجه (٣٥١٤)، وأحمد (٢/ ٦٧) (٥٣٥٥). قال الترمذي: حسن صحيح، وصحح إسناده أحمد شاكر والألباني وغيرهما. وإسناده صحيح قوي كما قالا.

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما الكوثر؟ فقال: ذاك نهر أعطانيه الله)) - يعنيٰ في الجنة - ((أشد بياضا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجُزُر)). قال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا يا عمر)).

رواه الترمذي (٢٥٤٢)، وأحمد (٣/ ٢٣٦) (١٣٥٠٥) وإسناده صحيح قوي.

الجزر: جمع جزور، وهو البعير ذكرا كان أو أنثىٰ.

الصراط

وكذا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّم فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ

قوله:: «وكذا» أي: وأقر أيضًا بـ «الصِّراط» وهو لغة: الطريق الواضح.

وشرعًا: الجسر المنصوب علىٰ متن جهنم بين الجنة والنار، يمر عليه جميع الخلائق، فأقر بأنه حق ثابت للنصوص الواردة فيه.

قوله:: «يُمَدُّ» أي ينصب «فوقَ جَهَنَّم» يعني علىٰ ظهر جهنم نعوذ بالله تعالىٰ منها.

قوله:: (فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ): أي سالم من مزلته بفضل الله ورحمته.

(وآخَرُ مُهْمَلُ): بعدل الله وحكمته.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا الورود المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١].

فسره النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن جابر بأنه المرور علىٰ الصراط ... والصراط هو الجسر، فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة، من كان صغيرا في الدنيا ومن لم يكن، وهذا عام لجميع الخلق».

وروىٰ الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عبد الله بن مسعود في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ كُلُّهُم ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِم». وإسناده حسن.

أخرجه الإمام أحمد رقم (٣٩٢٧) والترمذي رقم (٣١٥٩)، وقال: «حديث حسن».

والمقصود بالورود علىٰ متن جهنم: المرور علىٰ الصراط المنصوب علىٰ متنها، يمر الخلائق يوم القيامة عليه علىٰ قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كراكب الإبل، ومنهم من يعدو عدوًا ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من تَتَخَطَّفُه الكَلالِيبُ التي علىٰ متن جهنم فَيُكدَسُ فيها، نسأل الله السلامة والعافية.

ويدل لذلك ما جاء في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- في حديث طويل جاء فيه: «ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: دَحْضٌ مَزِلَّةٌ. فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

أخرجه البخاري (٧٣٩) ومسلم (١٨٣)، واللفظ له.

وينبغي التنبيه هنا علىٰ أن الناس في سرعة المرور وبطئه علىٰ حسب إيمانهم وأعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا، فبحسب استقامة الإنسان علىٰ دين الإسلام وثباته عليه يكون ثباته ومروره علىٰ الصراط، فمن ثبت علىٰ الصراط المعنوي وهو الإسلام ثبت علىٰ الصراط الحسي المنصوب علىٰ متن جهنم يوم القيامة. وفي هذا الموقف العصيب الذي لا يعرف الناسُ فيه بعضُهم بعضا، ولا يتكلم فيه أحد إلا الأنبياء، ومن سواهم لا يتكلم، كما قال النبي -ﷺ- في «الصحيحين»: «وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلا الرُّسُلُ، وَكَلامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ».

أخرجه البخاري رقم (٨٠٦)، ومسلم رقم (١٨٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

ماذا بعد عبور الصراط؟

جاء الجواب علىٰ لسان النبي -ﷺ- كما في «صحيح البخاري» من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ». أخرجه البخاري رقم (٢٤٤٠).

ويستفاد من هذا الحديث أن أهل الإيمان بعد المرور علىٰ الصراط وسلامتهم من النار يوقفون علىٰ قنطرة لأجل التهذيب والتمحيص؛ لأن الجنة كما جاء عن النبي -ﷺ- في «الصحيحين»: «لا يَدْخُلُهَا إِلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»، فلذلك يَقْتَصُّ

بعضهم من بعض، حتىٰ إذا هُذبوا ولم يبق علىٰ أحدٍ منهم شيء دخلوا الجنة.

أخرجه البخاري رقم (٦٥٢٨)، ومسلم رقم (٢٢١).

والخلاصة: أن هذه القنطرة للتهذيب والتمحيص.

صفة الصراط؟

جاء في صحيح مسلم (١٨٣)عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ».

هذا الأثر جاء بلاغًا وليس علىٰ شرط الحديث الصحيح.

وقد جاء الحديث مرفوعًا من حديث أنس عند البيهقي لكنه ضعيف.

وصح عن ابن مسعود -رضي الله عنه- موقوفا عليه عند «الحاكم» بلفظ: «الصراط كحد السيف مدحضة مزلة».

أخرجه الحاكم رقم (٨٩٠٣).

الدحض والمزلة بمعنىٰ واحد. وهو الموضع الذي تَزِلُّ فيه الأقدام ولا تستقر.

وجاء عند «الحاكم» أيضًا عن سلمان -رضي الله عنه- أنه قال: «يوضع الصراط مثل حد الموسىٰ» أي: الموس بالعامية.

أخرجه الحاكم رقم (٨٨٩١)، وقال: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه».

فجاء في وصف الصراط ثلاثة آثار عن الصحابة -رضي الله عنهم- :

الأول: عن أبي سعيد.

والثاني: عن ابن مسعود وسنده إلىٰ ابن مسعود صحيح.

والثالث: عن سلمان وسنده لا بأس به.

فذهب أكثر أهل العلم إلىٰ إثبات أن الصراط أدقُّ من الشعرة، وأحدُّ من السيف؛ لهذه الآثار الثلاثة التي لها حكم المرفوع.

والصحابة -رضي الله عنهم- لا يمكن أن يتكلموا بهذا إلا بعلم، فلعلهم أخذوه عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، خاصة أن مثل هؤلاء لم يشتهر عنهم الرواية عن بني إسرائيل.

الجنة والنار

والنَّارُ يَصْلاها الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ وكذا التَّقِيُّ إلىٰ الجِنَانِ سَيَدْخُلُ

قوله: (والنَّارُ يَصْلاها الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ ...) أشار الناظم -رحمه الله- في هذا البيت إلىٰ إثبات الجنة والنار يوم القيامة، والنصوص من كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، متوافرة متضافرة متواترة علىٰ ذلك، ومن أنكر ذلك فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة؛ لأنه مكذب بنصوص الوحيين.

هل الجنة والنار موجودتان الآن؟

الجواب: دلت النصوص علىٰ وجودهما الآن، من ذلك قوله تعالىٰ عن الجنة: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقول الله تعالىٰ عن النار: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة:٢٤].

والأدلة من السنة كثيرة، من ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في «الصحيحين» في حديث الكسوف: «أُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ». ثم قال بعد ذلك: «أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَت الدُّنْيَا».

أخرجه البخاري رقم (٤٣١)، ومسلم رقم (٩٠٧) من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-.

ومن الأدلة أيضًا ما جاء في «الصحيحين» من حديث أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ».

أخرجه البخاري رقم (٣٥٢١)، ومسلم رقم (٢٨٥٦).

الجنة والنار باقيتان لا تفنيان:

الجنة والنار باقيتان لا تفنيان.

هذا قول أكثر السلف والخلف، وقد انتصر لهذا القول كثير من أهل العلم، حتىٰ صنف بعضهم مصنفات في هذا الأمر، فألف العلَّامة الصنعاني كتابه «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار».

اثبات سؤال القبر ونعيمه وعذابه

وِلِكُلِّ حَيٍّ عاقلٍ فِي قَبرِهِ عَمَلٌ يُقارِنُهُ هناك وَيُسْأَلُ

قوله: (وِلِكُلِّ حَيٍّ عاقلٍ): أي مكلف (فِي قَبرِهِ ...): الذي سينتهي إليه، ويجازىٰ فيه بحسب عمله الذي سيُقارِنُهُ هناك.

قوله: (وَيُسْأَلُ) حينما يأتيه الملكان كما صحَّت بذلك الأحاديث.

وفي هذا البيت أثبت الناظم -رحمه الله- سؤال القبر وعذاب القبر ونعيمه.

وتقدم الكلام عليه.

اعتقاد الناظم كاعتقاد الأئمة الأربعة

هذا اعتقادُ الشافِعيِّ ومالكٍ وأبي حنيفةَ ثم أحمدَ يُنْقَلُ

فإِنِ اتَّبَعْتَ سبيلَهُمْ فَمُوفَّقٌ وإِنِ ابْتَدَعْتَ فَما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

قوله: (هذا): إشارة إلىٰ ما ذكر من مسائل الاعتقاد هو (اعتقادُ الشافِعيِّ ومالكٍ وأبي حنيفةَ ثم أحمدَ).

قوله: (يُنْقَلُ): يعني هذه العقائد التي تُوجت بها هذه الأبيات منقولة مثبتة عنهم جميعًا.

قوله: (فإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيْلَهُمْ): أي: القويم ومنهجهم المستقيم.

قوله: (فَمُوفَّقٌ): في الدنيا والآخرة.

والمقصود اتباع سبيل هؤلاء لأنهم عملوا بكتاب الله واقتدوا بالنبي -ﷺ- وليسوا بمعصومين، فلا يتعصب لهؤلاء الأئمة الأربعة، ولا لغيرهم ولا للواحد منهم ومن غيرهم فالتعصب مذموم، وإنما الواجب اتباع ما جاء عن الله -ﷻ- وعن رسوله -ﷺ- بفهم السلف ومنهم هؤلاء.

والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الفهرس الموضوعي

مقدمة..... ٥
مقدمة شرح اللامية..... ٦
مذهب السلف في الصحابة..... ١٦
عقيدة الناظم في القرآن كعقيدة السلف..... ٢٨
مذهب الناظم في الأسماء والصفات كمذهب السلف..... ٣٦
اتباع الناظم للسلف في إثبات الصفات..... ٤٣
عقيدة الناظم في الرؤية والنزول وغيرها كعقيدة السلف..... ٤٧
ومن الأدلة على الرؤية:..... ٤٩
ومن السنة:..... ٤٩
مسألة رؤية الكفار :..... ٥٠
إثبات صفة النزول الإلهي..... ٥٣
الإتيان والمجيء..... ٥٥
عقيدة الناظم في أمور الآخرة..... ٥٧
اليوم الآخر..... ٥٨
أسماء يوم القيامة:..... ٥٨
الحياة البرزخية..... ٦١
فتنة القبر :..... ٦١
نعيم القبر وعذابه:..... ٦٢
النفخ في الصور..... ٦٤
تعريفه:..... ٦٤
وصفته:..... ٦٤

في الحياة الآخرة:..... ٦٧
البعث..... ٦٧
وفي اليوم الآخر: الحشر ٧٣
الصحف ٨٦
الحساب..... ٨٩
قواعد في محاسبة العباد على أعمالهم: ٩٣
متى يكون الحساب؟ وأين يكون المحاسبون؟ ٩٤
الـميزان والحوض..... ٩٨
ما الذي يوزن في الميزان:..... ١٠١
الحوض ١٠٤
الأحاديث الواردة في الحوض..... ١٠٤
الحوض قبل الصراط والميزان:..... ١٠٦
صفات الحوض:..... ١٠٧
الكوثر ١٠٨
تعريف الكوثر:..... ١٠٨
الصراط..... ١١٠
ماذا بعد عبور الصراط؟ ١١٢
صفة الصراط؟ ١١٣
الجنة والنار..... ١١٥
الجنة والنار باقيتان لا تفنيان:..... ١١٦
اثبات سؤال القبر ونعيمه وعذابه..... ١١٧
اعتقاد الناظم كاعتقاد الأئمة الأربعة ١١٨
الفهرس الموضوعي..... ١١٩